

اليهود والتوراة

الكاتب المقدس عند السفهاء عبارة عن مجموعة أسفار جمعها رجال المجمع الأكبر بعد أن رجعوا من سبي بابل. وينقسم الكتاب المقدس إلى ثلاثة أقسام: التوراة، أسفار الأنبياء، الكتب أو الصحف.

ماذا تعني كلمة توراة؟ :

كلمة توراة مشتقة من الفعل أورى وعلم ومنها المعلم وتعليم. ثم استعملت لتعبر عن شريعة موسى عليه السلام كما ورد ذكرها في القرآن الكريم {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} [سورة المائدة الآية: ٦٨]. والتوراة عند المغضوب عليهم تعني الأسفار الخمسة المنسوبة لكليم الله موسى عليه السلام وهي:

التكوين.

الخروج.

اللاويون.

العدد.

التثنية.

القسم الثانى من الكتاب المقدس:

ويشمل على:

أسفار أخرى هي:

يشوع.

قضاة.

صمويل الأول والثاني.

الملوك الأول والثاني.

وتسمى أسفار الأنبياء المتقدمين.

وأسفار:

هوشع.

يوئيل.

عاموس.

عويديا.

يونا.

ميخا.

ناحوم.

حبقوق.

صفنيا.

حجي.

زكريا.

ملاخي.

ويطلق عليه أسفار الأنبياء الآخرين.

ويشتمل القسم الثالث على:

كتب، حكم، آداب، أمثال، مزامير، أخبار تاريخية

سبعة منها كبيرة هي:

المزامير.

أمثال.

أيوب.

دنيال.

عزرا.

نحيما.

أخبار الأيام الأول والثاني.

وخمسة صغيرة هي:

راعوث.

نشيد الإنشاد.

الجامعة.

المرائي.

استير.

ترجمة هذه الأسفار:

ترجمت هذه الأسفار إلى اليونانية في عهد بطليموس فيلا دلفوس سنة ٢٨٥ - ٢٤٧ قبل الميلاد بالإسكندرية على يد سبعين حبرا من اليهود - الحبر: العالم - ثم ترجمت إلى اليونانية الحديثة وإلى اللاتينية وإلى العربية لأول مرة حوالي سنة ٩٤٢ ميلادية ترجمها العالم سعديا الفيومي.

وتكون هذه الأسفار الأساس الأول للدين اليهودي بما فيه من شريعة وتقاليد وطقوس

الوعود الكاذبة:

تشكل هذه الوعود التي تكررت عشرات المرات في التوراة حجر الزاوية في الخلق اليهودي الذي تسبب في شقاء العالم وأورث الإنسانية على مر العصور والأحقاب داء عضالا استعصي على كل داء.

ويبدأ سيل الوعود في التوراة من أيام خليل الرحمن إبراهيم عليه

السلام يوم اجتاز الأرض إلى شكيم وكان يقطنها الكنعانيون:

(وظهر الرب لإبرام - إبراهيم - وقال:

لنسلك أعطى هذه الأرض - تكوين إصحاح ١٢ : ٧)

وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه:

(ارفع عينيك وانظر في المواضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض - تكوين إصحاح ١٣ : ١٤ - ١٦).

وواضح من هذه الفقرة أن إبراهيم عليه السلام لم يكن ليستطيع أن يرى عن شماله وجنوبه وشرقه وغربه إلا فى حدود عشرة كيلو مترات، فلا بد إذن من صرف وعود أخرى تكون أعم وأشمل تصل فى بعض الأحيان إلى النيل جنوباً والفرات شرقاً، ومن أجل أن تتسع للذرية الصالحة التى يصبح عددها كتراب الأرض.

(فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً:

- لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين - تكوين صح ١٥ : ١٨ - ٢٠).

ولما كان لابد للميثاق أن يشتمل على التزامات للطرفين المتعاقدين فقد رأى إله اليهود أن يحول الميثاق إلى عهد من طرف واحد ليتحلل السفهاء من الالتزامات التى تقيدهم وتنظم سلوكهم فى الحياة.

(فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً:

- أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم.. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل

أرض كنعان ملكاً أبدياً - تكوين ص ١٧ : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨).

ومن بعد خليل الرحمن عليه السلام انها لت الوعود على ابنه إسحاق:

(وظهر له الرب وقال:

- لا تنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم - يبدو أن المحرفين والذين كتبوا التوراة بأيديهم وبدلوا نسوا أن يقولوا: أبرام هذه المرة - أبيك، وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد - كم مرة كرر هذه العبارة؟ وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض - تكوين ص ٢٦ : ٢ - ٤).

ومن بعد إسحاق ابنه يعقوب الذى خرج من بئر سبع وذهب نحو حاران وصادف مكانا وبات هناك.

(ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهو ذا ملائكة الله ونازلة عليها، وهو ذا الرب واقف عليها فقال:

- أنا الرب إله إبراهيم - مرة أخرى إبراهيم وليس إبرام - أبيك وإله إسحاق، الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كثراب الأرض - تكوين ص ٢٨ : ١٢ - ١٤)

ويبدو أن الحلم لم يكن كافياً فيظن الله ليعقوب وقال له:

(اسمك يعقوب، لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل.. والأرض التى أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض - تكوين ص ٣٥ : ١٠ - ١٢).

وتدفقت الوعود فيما بعد على موسى عليه السلام:

(... فغطي موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله.

فقال الرب:

إنى قد رأيت مذلة شعبي الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل

مسخريهم، إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة واسعة، إلى أرض تفيض لبنا وعسلا - خروج ص ٣ : ٦ - ٨)

وكلم الرب موسى عليه السلام مرة أخرى وكررله العهد بإعطاء بنى إسرائيل أرض كنعان، وفي هذه المرة أفصح الرب عن اسمه وقال: أنه يدعي يهوه.

(... وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم، وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها - خروج ص ٦ : ٣ - ٤)

ويبدو أن الوعود والعهود والمواثيق وحدها لم تكن كافية لدفع الملعونين إلى اقتحام أرض كنعان، فصدرت إليهم الوعود المشجعة مقرونة بالملاك الذى يسير أمام القوة الزاحفة:
وقال الرب لموسى:

أصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملكا واطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا - خروج ص ٣٣ : ١ - ٣).

(يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكثر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم - تثنية ص ١١ : ٢٣، ٣٤).

لقد ضم يهوه أرض لبنان إلى أرض الميعاد ويبدو أن الطمع والجشع قد دب فى نفوس المغضوب عليهم حينما وصل بهم موسى عليه السلام

إلى أطراف أرض كنعان فانعكس الطمع وعدا جديد ذكرته التوراة على لسان موسى عليه السلام مفصحة عن الاطماع الجديدة التي تشمل لبنان والساحل إلى نهر الفرات.

(الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلا:

- كفاكم قعود في هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض كنعان ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات - تثنية ص ١ : ٦ ، ٧).

ولكي يأخذ السفهاء حريتهم كاملة ويتحللوا من أية التزامات أمام يهوه حصلوا منه على فرمان يحذرهم فيه من الاعتقاد بأن اختيارهم شعبا له ناتج عن مزايا خلقية فيهم، بل يؤكد أنه اختارهم وهو يعلم أن لا خلاق لهم:

(اسمع يا إسرائيل: أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء، قوما عظاما طوالا بنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف في وجه بنى عناق، فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة، هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطرد هم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا:

- لأجل بري أدخلي الرب لأمتك هذه الأرض، ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذى أقسم الرب عليه لأبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة - تشبيه ص ٩ : ١ - ٦)

وفي مكان آخر تقضي عدالة رب اليهود يهوه أن يتسامح مع شعبه المختار حتى حين يتخلون عن شرعيته وينقضون فرائضه ولا يحفظون

وصاياه.

(لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتي، مرة حلفت بقدس إني لا أكذب لداود نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي - مزامير ٨٩: ٣٤ - ٣٦)

ويموت موسى عليه السلام ويخلفه يشوع - يوشع بن نون - فتصدر وعود يهوه وأوامره صريحة مشجعة:

(وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً:

- موسى عبدي قد مات، فالأن قم واعبر هذا النهر إلى الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى: من البرية ولبنان وهذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم - يشوع ص ١: ٤ - ٤).

ولما شاخ يشوع تقدمت به الأيام صدرت أوامر يهوه، بتقسيم أرض كنعان على أسباط بني إسرائيل: حتى تلك التي لم تطأها أقدامهم بعد، قسمها يهوه على شعبه كمل يفعل مدير مساحة ماهر: وقد بقيت أرض كثيرة جدا للامتلاك، هذه هي الأرض الباقية كل دائرة الفلسطينيين، وكل الجشوريين من الشيحور الذي هو أمام مصر إلى تخم عفرون شمالا تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزى والأشودى والأشقلونى والجثي والعقروني والغويين من اليمين، كل أرض الكنعانيين ومغارة التي للصيدونين إلى أفيق إلى تخم الأموريين وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة.

جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوث مايم جميع الصيدونيين، وأنا أطردهم من أمام بني إسرائيل، إنما أقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكا كما أمرتك (يشوع ص ١٣: ١ - ٦).

وفي عهد سليمان بن داود عليهما السلام يعده بأن يجعل الملك في نسله:

(وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي فإنني أقيم كرسى ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً:

- لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل - الملوك الأول ص ٩ : ٥).

وحين لم يحفظ الملك سليمان وصاياه وهه ومال قلبه عن الرب إله إسرائيل غضب عليه ولكنه ساومه ودله إكراماً لأبيه داود وجامله بأن أجل تمزيق دولته إلى بعد وفاته:

(فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان:

من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التى أوصيتك بها فإنني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك إلا أنني لا أفعل ذلك أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها إلا أنني لا أمزق منك المملكة بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التى اخترتها- الملوك الأول ص ١١ : ٩ - ١٣)

تلك هى أهم الوعود التى تنطق ويراها القارئ أنها تطفح بالكذب فقد تكررت فى مواضع كثيرة، ومن الواضح أنها ولكل ذي عقل ومنطق وضمير أنها هراء وكذب تحريف وتبديل بثه حاخاميم اليهود الذين بثوها فى أسفارهم التاريخية الدينية وهم سكارى وجمعت بعد قرون عديدة من وفاة خليل الرحمن إلى سليمان بن داود عليهما السلام.

الكفر والتجديف على الله :

منذ بضع سنين ظهر كتاب نسيب وهيبه الخازن العالم اللبناني أثبت فيه أن اليهود لم يكونوا موحدتين، وإنما هم كيفوا فكرة الإله حسب خصائص العزلة القبلية والبداءة التى عاشوا فيها واعتمد العالم اللبناني فى

آرائه على اكتشاف مدينة أوغاريت التى تحمل اسم الكتاب - ومكتبتها فى رأس شمرا بمنطقة اللاذقية-.

والدراسة - القراءة - الفاحصة للتوراة تدل على صحة ما ذهب إليه العالم اللبناني فى كتابه أوغاريت تجعل الباحث المحايد يعتقد أن دين اليهود الذى يمارسونه منبثقا من توراتهم الحالية دين عجيب وإله عجيب إله جاهل حيناً وعالم آخر إله ضعيف تارة وجبار تارة أخرى إله يفضل سكني البيوت على سكني السحاب وإله متعطش لسفك الدماء وحرقت شحومها لأن رائحة الشحوم المحروقة تبعث فى نفسه السرور والبهجة وإله جشع محب للذهب إلى حد بعيد إله أرستقراطي يجب أن يخدمه عشرات الألوف من الكهنة يسخرون أنفسهم لتنظيم عبادات وطقوس عجيبة ليس لها مثيل فى أى دين من الأديان.

وقد عدد اليهود آلهتهم فى التوراة، فهم يركزون على يهوه بعد الخروج من مصر يعتبرون هذا الإله خاصا بهم فتارة يسمونه إله بنى إسرائيل وتارة أخرى رب الجنود ويضيفون على يهوه الصفات الحسية التى تنطبق على الانسان تارة، وعلي الشئ المرعب العجيب تارة أخرى.

وما أسهل فى نظر التوراة من المقابلات والمجادلات والمناجاة التى تتم بين اليهود وبين يهوه حتى ليخيل للإنسان أن تلك المقابلات كانت أسهل من المقابلات التى تتم فى الوقت الحاضر مع بعض الشخصيات الهامة.

بدأ اليهود فى التوراة عملية مسخ ليهوه مشعريه أنهم أقوى منه كي يسير معهم حسب أهوائه: (ثم قام فى تلك الليلة وأخذ امرأته وجاريته وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة ييوق أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذته فانخلع حق يعقوب فى مصارعة معه وقال:

- أطلقني لأنه طلع الفجر.

فقال:

- لا أطلقك إن لم تباركني.

فقال له:

- ما اسمك؟

فقال:

- يعقوب.

فقال:

- لا، ويدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت.

وسأل يعقوب وقال:

- أخبرني باسمك.

فقال:

- لماذا تسأل عن اسمي؟

وباركه هناك - تكوين ص ٣٢: ٢٢ - ٢٩).

عجائب الدين اليهودي ومواضع الكفر والتجديف على الله ﷻ تبدو من أول وهلة من خلال هذا الحوار السخيف الركيك.

وحين تمت المقابلة بين يهوه وموسى لم يشأ موسى أن ينفرد بهذا التكريم فاصطحب معه شيوخ بني إسرائيل:

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ بني إسرائيل، ورأوا إله بني إسرائيل وتحت رجله شبه صفة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا - خروج ص ٢٤: ٩، ١٠).

ويشرك اليهود ويعترفون بوجود آلهة كثيرة:

(الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لأنه في الشيء الذي بغوا به كان عليهم - خروج ص ١٨ : ١١).

كما أن هذا الإله راغب عن حياة الخيمة التي كان ينتقل بها مع بني إسرائيل وأحب سكني القصور:

(وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلاً:

- اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب:

- أنت تبني لي بيتاً لسكنائي، لأنني لم أسكن في بيت منذ يوم أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن، وفي كل ما سرت مع جميع بني إسرائيل، هل تكلمت بكلمة إلى أحد قضاة بني إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي بني إسرائيل؟ لماذا لم تبنا بيتاً من الأرز، والآن تقول هكذا لعبدي داود، هكذا قال رب الجنود - صموئيل الثاني ص ٧ : ٤ - ٨).

وانشغل داود في الحروب الطاحنة فلم يتم بناء مسكن الرب في عهده، بل تم في عهد ابنه سليمان:

حينئذ تكلم سليمان:

قال الرب إنه يسكن في الضباب، إني قد بنيت لك بيت سكني مكاناً لسكنائك إلى الأبد - الملوك الثاني ص ٨ : ١٢ ، ١٣).

وما الحيلة إذا كان الرب يشتهي أن يسكن بيتاً معينا وفي بقعة معينة؟:
(لأن الرب قد اختار صهيون، اشتهاها مسكناً له، هذه هي راحتي - الرب - إلى الأبد.

ها هنا أسكن لأنني اشتيتها، طعامها أباركه بركة مساكنها أشبع خبزاً، كهنتها ألبس خلاصاً وأتقيأوها يهتفون هتافاً - مزمو ١٣٢ : ١٣ - ١٦).

وتتفتح في عهد سليمان شهية يهوه إلى الضحايا والمحرقات ورائحة

الشحم:

(ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملاً مجد الرب البيت، ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملاً بيت الرب، وكان جميع بنى إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت، وخرجوا على وجوههم إلى الأرض أخبار الأيام الثانى ص ٧: ١ - ٣)

ومادام أن يهوه قد ارتضى أن يسكن بين دخان المحرقات مستمتعا برائحة الشحم المحروق، فليبادر سليمان لإرضاء نهم يهوه ويحقق له رغباته على أوسع نطاق:

(ثم إن الملك وجميع بنى إسرائيل معه ذبحوا الذبائح أمام الرب وذبح سليمان ذبائح السلامة التى ذبحها للرب من البقرات اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفاً فدشن الملك وجميع بنى إسرائيل بيت الرب، فى ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التى أمام بيت الرب لأنه قرب هناك المحروقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة لأن مذبحة النحاس الذى أمام الرب كان صغيراً على أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة - الملوك الثانى ص ٨: ٦٢ - ٦٤).

ولقد اقترنت عملية الذبح التى كانت تتم إرضاء لشهوة يهوه بطقوس ومراسيم كهنوتية معقدة عجيبة، ورد أغلبها فى سفر الخروج أيام موسى وهارون:

(وتأخذ الكبش الثانى ليضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش، فتذبح الكبش وتأخذ من دمه وتجعل على شحمة أذن بنيه اليمنى وعلي أباهم أرجلهم اليمنى وترش الدم على الذبح من كل ناحية، وتأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه وعلي بنيه وثياب بنيه معه، فيقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه، ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية والشحم الذى يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين

والشحم الذى عليهما والساق اليمني فإنه كبش ملء ورغيفا واحداً من الخبز وقرصا واحداً من الخبز بزيت ورقاقة واحدة من سلة الفطير التى أمام الرب وتضع الجميع فى يدي هارون وفي أيدي بنيه وتردها ترتديداً أمام الرب، ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على الذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب، وقود هو للرب - خروج ص ٢٩ : ١٩ : ٢٥).

وتذهب بقية أجزاء الذبائح إلى الكهان فريضة أبدية تضمن لهم عيشاً دسماً وحياة رغدة ويهوه حريص على أن تقدم له القرابين فى أوقاتها طعاماً شهياً ورائحة سرور:

(وكلم الرب موسى قائلاً:

- أوصى بنى إسرائيل وقل لهم: قرباني طعامي وقائدي رائحة سروري تحرصون أن تقربوه لى فى وقته، وفي رءوس شهوركم تقربون محرقة للرب ثورين ابني بقر وكبشا واحداً وسبعة خراف حوليه صحيحة وتيساً واحداً ذبيحة خطية، وفي الشهر الأول فى الرابع عشر من الشهر فصح للرب... وتقربون وقوداً محرقة للرب ثورين وكبشا واحداً وسبعة خراف - عدد ص ٢٨ : ١ - ٤).

وتستمر الطقوس والذبائح على مدار السنة وبخاصة فى الشهر السابع من أشهرهم، حيث تقدم القرابين فى اليوم الأول من الشهر، وكذلك فى الأيام الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والخامس عشر من ذلك الشهر - عدد ص ٢٩ : ١ - ٤٠).

فهل يكتفى يهوه بكل هذه الدماء والشحوم الحيوانية؟؟؟

يبدو من التوراة نهم يهوه وشهوته للدم تطمعا فى ضحايا بشرية:

(وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة من بنى إسرائيل وهم باكون لذي باب الرب خيمة الاجتماع، فلما رأى ذلك شيخاس بن العازر بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى

القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة فى بطنها، فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل - عدد صح ٢٥: ٦ - ٨)

(فكان روح الرب على يفتاح فعبر جلعاد ومنسي وعبر مصفاة جلعاد ومن مصفاة جلعاد عبر إلى بنى عمون، ونذر يفتاح نذرا للرب قائلاً:

- إن دفعت بنى عمون ليدي فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند عمون يكون للرب وأصعده محرقة.

ثم عبر يفتاح إلى بنى عمون لمحاربتهم، فدفعهم الرب ليده... ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها، وكان لما رآها إنه مزق ثيابه وقال:

- آه يابنتي قد أحزنتني وصرت بين مكدري لأن قد فتحت فاك إلى الرب ولا يمكنني الرجوع

- فقالت له:

- يا أبى هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بى كما خرج من فيك..

وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى أبيها ففعل بها نذره وهي لم تعرف رجلاً - قضاة ص ١١: ٢٩ - ٤٠)

ولم ينج الكهنة أنفسهم من الذبائح ليكونوا قربانا ليهوه وإرضاء له ليخف غضبه عن شعبه، (وكذا بيوت المرتفعات التى فى مدن السامرة التى عملها ملوك بنى إسرائيل للإغظة أزالها يوشيا وعمل بها حسب جميع الأعمال التى عملها فى بيت ايل، وذبح جميع كهنة المرتفعات التى على المذبح وأحرق عظام الناس عليها ثم رجع إلى اورشليم - الملوك الثانى ص ٢٣: ١٩، ٢٠)

ويهوه رب الجنود ورب اليهود ورب الحرب ظالم حقوق، شرع قاعدة العقوبات المشتركة التى تأخذ البرئ بجريمة المذنب:

(لا تسجد لهن ولا تعبدن لأنني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب

الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى - خروج ص ٢٠: ٥)

وبينما نجد داود - إمام المعنيين - يصور ربه مرعباً مفزعاً:

(صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت جمر اشتعلت منه طأطأ السماوات ونزل ضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح، وجعل الظلمة سترة حوله، فظلمته ضباب المياه وظلام الغمام، ومن الشعاع قدماه عبرت سحبه، برد وجمر ونار أرسل سهامه فشنتهم وبروقا كثيرة فازعجهم، فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونه من زجرك يارب من نسمة ريح أنفك - مزمو ١٨: ٨-١٥).

ونقرأ تصويراً آخر يصف الرب بالندم:

(وحيثما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقتهم وزاحمهم - قضاة ٢: ١٨)

(وأرسل الله ملاكا على أورشليم لإهلاكها وفيما هو يهلك رأى الرب فندم على الشر وقال للملاك المهلك:

- كفى الآن رد يدك - أخبار الأيام الأول ص ٢١: ١٥).

ولا يرى كهنة اليهود بأسا من وصم إلههم يهوه بالجهل، وأن يسجلوا هذا الاعتراف على لسانه فهو يطلب إليهم أن يضعوا علامة على أبواب بيوتهم لتمييزها عن بيوت المصريين الذين يضربهم حينما يمر ليضرب أرض مصر:

(ويكون لكم اليوم علامة على البيوت التى أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون ضربة الهلاك حين أضرب أرض مصر - خروج ص ١٢: ١٣).

العنصرية والتعصب والانغزال:

كتب اليهود فى توراتهم جذور العنصرية والتعصب والانغزالية

ورسخ في أنفسهم أنهم شعب يهوه المختار وأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة، وأن يهوه اختارهم لأنه أحبهم واصطفاهم وقد بلغ من تعصبهم وصلفهم وغرورهم أنهم اعتبروا يهوه إلها خاصا بهم احتكروه لأنفسهم وحرّموا بقية الشعوب من الاتصال به.

وتتدرج التوراة في غرس حب الانعزال والتعصب من أيام إبراهيم عليه السلام إلى آخر سطر فيها:

(وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ما كان له:

- ضع يدك تحت فخذي، فأستحلفك بالرب إله السماء إله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم - تكوين ص ٢٤: ٢، ٣).

وكذلك فعل إسحاق بابنه يعقوب:

(فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له:

- لا تأخذ زوجة من بنات كنعان - تكوين ص ٢٨: ١).

ثم تأتي أوامر يهوه إلى نبيه موسى عليه السلام:

(احفظ ما أنا موصيك اليوم:

ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والهوريين والبوسيين احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لنلا يصيروا فخا في وسطك، فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعي وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتك لبنيك، فتزني بناتهم وراء آلهتهم ويجعلون بنيك يزنون وراء آلهتهم - خروج ص ٣٤: ١١-١٦).

ثم يمضي يهوه في غسل عقول شعبه ويحقن صدورهم بسموم العنصرية والغرور الصلف والكبر والتعالي والابتعاد عن البشر:

(وإن سمعت لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصايا

التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعليا على جميع قبائل الأرض - تثنيه ص ٢٨ : ١).

(ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية الشعوب أولئك الباقيين معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهو إليكم فاعلموا يقينا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاه إياكم الرب إلهكم - يشوع ص ٢٣ : ١٢ ، ١٣)

ويؤكد يهوه غرامه ومحبهه والتصاقه بشعبه المختار:

(لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك ولا تعط لابنه وبنته ولا تأخذ لابنك، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونهم أكثر من سائر الشعوب الصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم لأبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر - تثنية ص ٧ : ٢ - ٨).

(لكن الرب إنما التصق بأبائك ليحبهم من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب كما نفي هذا اليوم تثنية ص ١٠ : ١٥).

ويطبق عزرا كاهن اليهود وجامع توراتهم تعاليم يهوه علميا حين عاد مع يهود السبي من بابل إلى أورشليم ليجد أن اليهود وتلك كانت الطامة الكبرى عند عزرا ورفاقه من كهنة اليهود فأقدم على تنفيذ عملية إجرامية ظالمة فصل بين الأزواج اليهود وبين زوجاتهم الفلسطينيات وأطفالهم:

(فاجتمع كل الرجال يهوذا وبنيامين إلى أورشليم في الثلاثة الأيام في الشهر التاسع في العشرين من الشهر، وجلس جميع الشعب في ساحة بيت الله مرتعدين من الأمر ومن الأمطار.

فقام عزرا الكاهن وقال لهم:

- إنكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا إثم إسرائيل فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا لمرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة.

فأجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم:

- كما كلمتنا كذلك نعمل إلا أن الشعب كثير والوقت وقت أمطار ولا طاقة لنا على الوقوف في الخارج والعمل ليس بيوم أو لاثنتين لأننا أكثرنا الذنب في هذا الأمر - عزرا ص ١٠ : ٩ - ١٣).

ويتغني نبيهم داود في مزاميره مرددا أوامر يهوه في أن تخضع ملوك الأرض لملك أورشليم وتقدم له الهدايا:

(وقد أمر إلهك يعزك أبديا الله هذا الذي فعلته لنا، من هيكلك فوق أورشليم تقدم ملوك هدايا - مزمور ٦٨ : ٢٨ ، ٢٩).

ولكن تقديم الهدايا لا يشبع نهم يهوه إله اليهود، فلا بد إذن من إجراء حاسم وعنيف:

(هاللو يا، غنوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحة في جماعة الاتقياء ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنوصهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص، بدف وعود ليرنموا له، لأن الرب راض عن شعبه يجمل الودعاء بالخلاص، ليبتهج الاتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم، ليصنعوا نقمة الأمم وتأديبا في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفانهم بقبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب، كرامة هذا لجميع أتقيائه هاللو يا - مزمور ١٤٩ : ١ - ٩).

ولم لا؟ أليس هو الشعب المدلل الذي تغفر ذنوبه وخطاياهم مهما كانت كبيرة؟؟:

(لأنني أنا معك يقول الرب:

لأخلصك وإن أفنيت جميع الأمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أفنيك بل

أودبك بالحق ولا أبرئك تبرئة - أريياصح ٣٠: ١١).

والله اليهود هذا وقف عليهم لا يسمحون له أن يتصل بسواهم من الشعوب لهدايتها، كما لا يسمحون لتلك الشعوب أن تتصل به لتتعرف إليه وتعبد، وبدأت عملية الاحتكار هذه من أيام موسى عليه السلام وفرعون:

(فقال فرعون:

- من هو الرب؟

فقال موسى وهارون:

- اسمع لقوله فأطلق بني إسرائيل.

قال فرعون:

- لا أعرف الرب وبني إسرائيل لا أطلقهم.

فقالا:

- إله العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا لئلا يصيبنا بالوباء أو السيف- خروج ص ٥: ٢، ٣).

(فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له:

- هكذا يقول الرب إله العبرانيين: إلى متى تأبى أن تخضع لى؟ أطلق شعبي ليعبدوني - خروج ص ١٠: ٣).

(فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة - خروج ص ١٩: ٥، ٦).

وعبثا يحاول شعب فلسطين أن يتقرب إلى شعب يهوه ليستفيد منه ويفيده وأبت العنصرية المدمرة أن تقبل العون من غير اليهود حتى فى أعمال السخرة لبناء هيكلهم أيام عزرا:

(ولما سمع أعداء يهوذا وبنيامين أن بنى السبى يبنون هيكلًا للرب إله

إسرائيل تقدموا إلى زربابل ورعوس الآباء وقالوا لهم:

- نبني معكم لأننا نظيركم نطلب إلهكم وله قد ذبحنا من أيام أسرحدون ملك أشور الذى أضعنا إلى هنا.

فقال لهم زربابل ويشوع وبقية رعوس آباء بنى إسرائيل:

- ليس لكم ولنا أن نبني بيتا لإلهنا ولكننا نحن وحدنا نبني للرب إله بنى إسرائيل كما أمرنا الملك كورش ملك فارس - عزرا ص ٤ : ١ - ٣

ولاننسى ونحن فى صدد الحديث عن احتكار الإله، قرار يهوه بأن ذنب شعب فلسطين لا يغتفر لأن ذلك الشعب لم يسارع إلى ملاقة اليهود الزاحفين لاحتلال وطنه حاملا الخبز والماء.

(فى ذلك اليوم قرئ فى سفر موسى فى آذان الشعب ووجد مكتوبا فيه أن عمونيا وموآبيا لا يدخل فى جماعة الله إلى الأبد، لأنهم لم يلاقوا بنى إسرائيل بالخبز والماء بل استجاروا عليهم بلعام لكي يلعنهم - نحيا ص ١٣ : ١، ٢)

ولم ينس يهوه وهو يخص شعبه المختار على التعصب والانعزال وعدم عقد العهود والمواثيق مع غير اليهود ولم ينس التهديد بغرض العقوبات الصارمة على من يخالف أوامره وتعاليمه.

(ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع اللعنات وتدرلك، ملعونا تكون فى المدينة، وملعونا تكون فى الحقل، ملعونة تكون سلتك ومعجنتك ملعونة تكون ثمرة بطنك وملعونا تكون فى خروجك يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر فى كل ما تمتد إليه يدك لتعلمه حتى تهلك وتفني سريعا من أجل سوء أفعالك إذ تركتني يلصق بالرب الوباء حتى يببذك عن الأرض التى أنت داخل إليها لكي تتملكها يضربك الرب بالسل والحمي والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتنبعك حتى تفنيك، ويضربك الرب بقرحة مصر بالبواسير والجرب والحكة حتى

لا تستطيع الشفاء يضربك بجنون وعمي وحيرة قلب.. ألخ - تثنية صح
٢٨: ١٥ - ٢٨)

هذا جزء يسير من المصائب واللغات التي تنصب على اليهودى
المخالف وصايا يهوه وكثير مثل هذا موزع فى أسفار التوراة.
فمن ذا الذى يجرؤ على عصيان يهوه ليعرض نفسه لمثل هذه
الويلات... ؟

القسوة والهمجية :

يهوه رب الجنود ورجل الحرب وصاحب اللغات إله بنى إسرائيل
القاسي الظالم المتوحش كما تصوره توراة اليهود، غرز فى نفوسهم
غريزة البطش والإرهاب والقسوة والهمجية، ولأثبات ذلك نتجول معا
نتصفح فيها كتاب السفهاء المقدس ولا ذنب لى حين تزكم الروائح
الكريهة والكذب والخسة أنف القارئ وتصاب نفسه بالغثيان فإن واجبي
أن أتعرق فى البحث وأن أصل إلى جذور الحقيقة مهما كان الطريق إليها
شاقا مرهقا.

ونبدأ جولتنا مع رب موسى التوراتي ونقتفي آثار القسوة التى خطها
لشعبه المختار لنجد أنه يأمر بقتل الذين يأكلون خبزا خميرا فى أيام حرم
فيها أكل الخمير.

(سبعة أيام تأكلون فطيرا، اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم فإن
كل من أكل خميرا من اليوم الأول إلى السابع تقطع تلك النفس من بنى
إسرائيل... سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم فإن كل من أكل مختمرا
تقطع تلك النفس من جماعة بنى إسرائيل - خروج صح ١٢: ١٥، ١٩).

واستفتح يهوه عمليات القسوة والعنف بالشعب المصري:

(وقال موسى:

- هكذا يقول الرب إله بنى إسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذ

ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه.

ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.

وقال موسى:

- املاؤا أيديكم اليوم للرب كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة -
- خروج ص ٣٢: ٢٦ - ٢٩).

وبعد أن استراحت نفس يهوه الدموي واستمتع برؤية شعبه بذبح بعضهم بعضا، وجه إرادته إلى الشعب المختار، راسما خطة المجازر الجديدة وحرب الإبادة ليضمن لشعبه الحبيب أرضا بلا سكان ووطنا قوميا بلا منازعين ومشاغبين وإرهابيين من السكان الأصليين:

متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم - تقتلهم تنية ٧: ١، ٢)

(حين تقرب من مجينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف - إذا كانت هذه شريعة اليهود لماذا أثار الحاقدون على الإسلام يوم أن حكم سعد بن معاذ حليف بنى قريظة الذين خانوا العهد مع رسول الله ﷺ وبدلا من أن يدافعوا مع المسلمين غدروا وحاربوا مع الأحزاب فكانت خيانة عظمى فقام الغرب من أجل ثمانمائة كلب جواسيس وخونة قتلوا يوم بنى قريظة؟؟؟ -
وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمتها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع

المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا - فلسطين -،
وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك فلا تستبق نسمة ما بل
تحرّمها تحريماً كما أمرك الرب إلهك تثنية ص ٢٠: ١ - ١٠)

وفوجئ أهل مديان من شعب فلسطين بالجموع اليهودية المتدفقة
كالوحوش المتعطشة للدماء، وشرعتها في الحرب فتك وإبادة وسبي ونهب
وسلب دون سابق إنذار:

(وكلم الرب موسى قائلاً:

- انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك.. فتجنّدوا
على مديان كما أمر الرب واقتلوا كل ذكر.

وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان
وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع
مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار - عدد ص ٣١: ١ - ١٠).

وغضب موسى التوراة على قادة جيشه الذين أبقوا على حياة النساء
والأطفال وسبّوهم إلى المحلة، فأمر بأن يطهر الجند من النجاسة بعد ذبح
النساء والأطفال:

(وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أثني حية؟ فالأن اقتلوا كل ذكر من
الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها - عدد ص ٣١:
١٥، ١٧).

وزحفت جموع اليهود لتفاجئ سيمون ملك حشبون ومن بعده عوج
ملك باشان في جنوب أرض كنعان، وتبيد شعبيهما بناء على أوامر يهوه:

فدفعه الرب إلهاً آمناً فضرّبناه وبنيه وجميع قومه، وأخذنا كل مدنه
في ذلك الوقت وحرّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق
شارداً، لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التي أخذنا - تثنية ص
٣٢: ٣٥).

فدع الرب إلها إلى أيدينا عوج ملك باشان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد، وأخذنا كل مدينة في ذلك الوقت، لم تكن قوية لم نأخذها منهم، ستون مدينة... كل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزالج سوى قرى الصحراء الكثيرة جداً، فحرمانها كما فعلنا بسيمون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال - تثنية ص ٣: ٣ - ٦).

وتسلم فتى موسى - يوشع بن نون - الراية - راية يهوه - من بعد موسى الذى قضى، ولما نزل جموع اليهود في أطراف أرض كنعان واستهل يوشوع بن نون بطولاته بأريحا المنكوبة:

(وحرمو كل ما في المدينة كل من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزنة بيت الرب - يوشع ص ٦ : ٢١ - ٢٤).

واستمر رب اليهود عملية الإفناء والإبادة:

(فقال الرب ليوشع:

- مد المزراق الذى بيدك نحو عاي لأنى بيدك أدفعها.

فمد يشوع المزراق الذى بيده نحو المدينة وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت، وأمامك عاي فأمسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع، وكان لما انتهى بنو إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا، ورجع بنو إسرائيل إلى عاي وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي، ويوشع لم يرد يده التى مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي، لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذى أمر به يوشع - يشوع ص ٨ : ١٨ - ٢٦).

وبعد أن أحرق يوشع بن نون عاي ودمرها قتل ملكها الأسير وعلق جثته على باب المدينة وواصل يشوع بن نون عملية الفتك والإبادة بهمة عظيمة يرضى عنها رب الجنود يهوه:

(وأخذ يوشع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم ملكها هو وكل نفس بها، ولم يبق شاردة.. ثم اجتاز إلى لبنة وحارب لبنة.. فضربها بحد السيف وحرّم ملكها هو وكل نفس بها، ولم يبق شاردة وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا - يوشع ص ١١ : ١ - ٢٢).

ومن بعد لبنة أباد سكان الخيش وعجلون وحبرون ودبير مع ملوكهم، كما أباد ملك حاصور وشعبه وما كان معه من ملوك مادون وشمرون واكتشاف ثم أخذ يوشع حاصور وقتل كل نفس فيها بحد السيف.

وفي سفر يوشع تفصيل لمعارك الإبادة والإصرار على قتل جميع سكان المدن وإفناء ملوكها وشعوبها من النساء والرجال والأطفال والشيوخ.

واستمرت المذابح والمجازر بعد يشوع تارة بين بنى إسرائيل في الشمال وبين بنى بنيامين في الجنوب، وتارة أخرى بين هذين الفرعين من اليهود وبين شعب كنعان المنكوب وها هو ابيمالك يخدع أخواله ويأخذ منهم الموافقة على تنصيبه ملكا ثم يسارع إلى الفتك بإخواته:

(ثم جاء إلى بيت أبيه في غفلة وقتل أخوته بنى يربعل سبعين رجلا على حجر واحد، وبقي يوثام بن يربعل الأصغر لأنه اختبأ - قضاة ص ٩ : ٥).

وتقضى غريزة سفك الدماء وشهرته الإفناء والإبادة أن يهود جلعاد ذبحوا اثنين وأربعين ألفا ومن يهود افرايم لأنهم أخطأوا في حرف (ش) ولفظوه (س):

(فأخذ الجلعاديون مخاوض الأردن لافرايم وكان إذا قال منفلتوا أفرايم: دعوني أعبّر.

كان رجال جلعاد يقولون له:

- أنت أفرامي؟

فإن قال:

- لا.

يقولون له:

- قل إذا : شبولت.

فيقول:

- سبولت.

ولم يتحفظ للفظ بحق

- فكانوا يأخذونه ويذبحونه على مخاوض الأردن فسقط في ذلك الوقت
من أفرام اثنان وأربعون ألفا - قضاة ص ١٢ : ٥ ، ٦)

وقتل عشرات الألوف في شريعة يهوه التي غرسها في نفوس شعبه
المختار.

وتوراة اليهود لا تخفى حقيقة الشعب المختار وميوله لشرب الدماء
وقضم عظام البشر.

وقتل الأولاد حتى أولاد اليهود أنفسهم:

(هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد، لا ينام حتى يأكل فريسة
ويشرب دم قتلي... الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم يأكل أمما
مضايقية ويقضم عظامهم - عدد ص ٢٣ : ٢٤ ، ص ٢٤ ، ٨).

وقديسة التوراة استير خصها كهان إسرائيل بسفر كامل جاء رمزا
على الكذب والتآمر والغدر والوحشية والقسوة.

فقد أثبت السفر قصة مردخاي أحد أفراد حاشية الملك أحشوير وش،
وكيف أفسد هذا اليهودي ما بين الملك والملكة ليزوجه من ابنة عمه استير

وكيف دبر قصة تآمر الشعب على اليهود

ثم استخدم استير لإدخال قصة التآمر الكاذب في روع الملك والحصول منه على أمر برد العدوان المرتقب عن اليهود.

ونجح مردخاي نجاحا باهرا كان من نتيجته ذبح عشرات الألوف من الشعب الإلهي الذي فوجئ باليهود المسلحين المستعدين يهاجمونه ويفتكون به ولم يخسر اليهود قتيلًا واحدًا مما يؤكد براءة الشعب المسكين من قصة التآمر على اليهود التي اخترعها مردخاي: (ولما رأى هامان أن مردخاي لا يجثو ولا يسجد له امتلأ هامان غضبا وازدرى في عينه أن يمد يده إلى مردخاي وحده لأنهم أخبروه عن شعب مردخاي فطلب هامان أن يهلك جميع اليهود في كل مملكة אחشويرוש شعب مردخاي.

(وجاء الملك وهامان ليشربا عند أستير الملكة فقال الملك لأستير في اليوم الثاني أيضا عند شرب الخمر:

- ما هو سؤالك يا أستير الملكة فيعطي لك وما هي طلبتك ولو إلى نصف المملكة تقضي (فمد الملك لأستير قضيب الذهب فقامت استير ووقفت أمام الملك وقالت:

- إذا حسن عند الملك ووجدت نعمة أمامه واستقام الأمر أمام الملك وحسنت أنا لديه فليكتب لي لكي ترد كتابات تدبير هامان بن همدانا الأجاجي التي كتبها لإبادة اليهود الذين في كل بلاد الملك.

فقال الملك أحشويرוש لأستير الملكة ومردخاي اليهودي:

- هوذا أعطيت بيت هامان لاستير.

أما هو فقد صلبوه على الخشبة من أجل أنه مد يده إلى اليهود - استير (صح ٣، ٥)

ولم يكتف مردخاي اليهودي بالقضاء على هامان فدبر عملية سفك دماء الآلاف ليشبع غريزته وينتقم من الأبرياء:

(فكتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتم الملك وأرسل رسائل بأيدي
بريد الخيل التي بها أعطى الملك اليهودى فى مدينة أن يجتمعوا ويقفوا
لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى
الأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم.

(وقتل اليهود فى شوشن القصر وأهلكوا خمسمائة رجل، عشر من بنى
هامان بن همدانا عدو اليهود قتلوهم.

فقال الملك لأستير الملك فى شوشن القصر:

- قد قتل اليهود وأهلكوا خمسمائة رجل وبنى هامان العشر فما هو
سؤلك فيعطي لك وماهي طلبتك بعد فتقضي؟

وبعد صلب أبناء هامان العشر على الخشبة حسب طلب أستيرا اتجه
اليهود إلى الفتك بالشعب فى بقية المناطق.

وباقى اليهود الذين فى بلدان الملك اجتمعوا ووقفوا لأجل أنفسهم
واستراحوا من أعدائهم وقتلوا مبغضيهم خمسة وسبعين ألفا اليوم الثالث
عشر من شهر آذار واستراحوا فى اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم
شرب وفرح - عيد رسمي لليهود - أستير (صح: ٩).

أليست هذه همجية ووحشية تنسب إلى وحوش ضارية لمجازر ذهب
ضحيتها مئات الألوف فى معركة واحدة دامت يوما أو بعض يوم لم يكن
السلاح الرئيسي فيها إلا السيف، ماذا لو كان بيد المغضوب عليهم قنابل
ذرية أو هيدروجينية فى ذلك الوقت...؟ إنهم ما زالوا متعطشين لسفك
الدماء بشكل جنوني محموم لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشر.

الفسق والدعارة:

ما اكتسب العهر والبغي والفجور والدعارة قداسة ما اكتسبت فى
توراة السفهاء ونظمت التوراة عهات لم يسبق لدين من الأديان أن
أباحها أو عالجها بالشكل الذى عولجت به فى دين الملعونين.

وتعد التوراة - المحرفة - بحق الكتاب الأول في التاريخ كله الذي قدم للإنسانية الدروس الأولى في الانحلال الخلقي والإباحية.

في شرعة التوراة لا بأس من مضاجعة الأب لابنته ولو كان شيخا فانيا سكرانا:

(وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة وابنتاه.

قالت البكر للصغيرة:

- أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحیی من أبينا نسلا.

فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة.

- إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحیی من أبينا نسلا.

فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما.

فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مؤاب.

وهو أبو المؤابین إلى اليوم.

والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمی.

وهو أبو بنی عمون إلى اليوم - تكون صح ١٩ : ٣٠ - ٣٨).

واستن رأوبین بن یعقوب سنة الاعتداء على زوجة الأب:

ودعا یعقوب بنیه وقال:

- اجتمعوا لأنبيئك بما يصيبكم فى آخر الأيام، اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب، واصغوا إلى إسرائيل أبيكم: رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز، فائرا كالماء لا تتفضل، لأنك صعدت طى مضجع أبيك.

حينئذ دنسته، على فراشى سعد - تكوين ص ٤٩ : ١ - ٤).

وتفشت - انتشرت - هذه العادة عند ملوكهم وأبناء ملوكهم فطبقتها ابشالوم بن داود على نطاق واسع:

(وقال ابشالوم لأخيتوفل:

- أعطوا مشورة ماذا تفعل.

فقال أخيتوفل لابشالوم:

- أدخل إلى سرارى أبيك اللواتى تركهن لحفظ البيت فيسمع كل بنى إسرائيل أنك قد صرت مكروها من أبيك وتتشدد أيدى جميع الذين معك.

ف نصبوا لابشالوم الخيمة على السطح ودخل ابشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع بنى إسرائيل.

وكانت مشورة أخيتوفل التى كانت يشير بها فى تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله - مقدسة - صموئيل الثانى ص ١٦ : ٢٠ - ٢٣).

وابشالوم هذا ورث الدعارة والفسق والفجور عن أبيه داود التوراة، ليس داود النبى الذى يجله القرآن الكريم ويحقره السفهاء، فداود التوراة يسطو على زوجة أحد ضباطه أثناء غيابه فى الغزو وأثناء غيابه فى الجبهة ثم يتآمر على حياته ليخلو له الجو فيتزوج المرأة الجميلة التى زنا بها:

(وكان وقت المساء أن قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً

فأرسل دود وسأل عن المرأة فقال واحد:

- أليست هذه بتشبيع بنت اليعام امرأة أوريا؟

فأرسل داود راسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت:

- إني حبلت.

فأرسل داود إلى يواب يقول:

- أرسل إلى أوريا الحثي

فأرسل يواب أوريا إلى دود - صموئيل الثاني ص ١: ٤ -

وحين وصل أوريا منحه دود أجازة لقضاء ليلة مع زوجته فتضيع جريمة الزنا وحملها، ولكن أوريا كان ذكيا خبيثا فقد فهم الخطة ونام مع الحرس على باب بيت الملك.

وعلم داود في الصباح أن أوريا لم يدخل بيته فسأله، وكان رد أوريا ذكيا واعيا وبرر رفضه بأن الجيش يحارب الجبهة فلا تطاوعه نفسه على الاستمتاع والراحة في بيته فأعاده دود إلى الجبهة بعد أن حاك مؤامرة للتخلص منه مع القائد العام يواب.

ونجحت الخطة وتخلص داود من أوريا الضابط الذي قتله جمال زوجته، ثم تزوجها بعد انقضاء فترة الحداد.

فلما سمعت امرأة أوريا أن زوجها قد مات ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود إليها وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له أبناء صموئيل الثاني ص ٢٢ كله

وتصور التوراة داود في شيخوخته محبا للعداري يتدثر بهن حين يصاب بالقشعريرة:

(وشاخ الملك داود، تقدم في الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ،

فقال له عبيده :

- ليفتشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء فلتقف أمام الملك لتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفا سيدنا الملك.

أليست هذه الوصفة الطبية رويشة - أفضل الوصفات لداود وشعبه المتردي في بحار الرذيلة والجنس منذ ثلاثين قرنا إلى يومنا هذا؟
إن يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام زنا بكنته تamar حسب كلام التوراة؟؟

(ولما طال الزمان وماتت ابنة شوع امرأة يهوذا ثم تعزي يهوذا فصعد إلى جزار غنمة فأخبرت تamar وقيل لها:
- هوذا حموك صاعد إلى تمنا ليجز غنمه.

فخلعت عنها ثياب ترمّلها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنا فنظرها يهوذا وحسبها زانية فمال إليها على الطريق وقال:

- هاتي أدخل عليك.

لأنه لم يعلم أنها كنته.

فقالت:

- ماذا تعطينا لكي تدخل علي؟

فقال:

- إني أرسل جدي معزي من الغنم

فقالت:

- هل تعطيني رهنا حتى ترسله؟ تكون صح ٣٨: ١٢ - ١٨)

وبعد ما تم بينهما ما تم أعطاها خاتمه ومنديله وعصاه وبعد أن زنى بها اختفت عن الأنظار، وحين أرسل يهوذا الجدي ليسترد الرهن لم

يجدها الرسل.

وبعد ثلاثة أشهر أخبر يهوذا بأن كنته حبلي لأنها زنت ولم تنتظر زوجها الصغير ابن يهوذا فأمر يهوذا بحرق تamar، وعند التنفيذ أبرزت تamar الرهن - خاتم يهوذا ومنديله وعصاه- فاعترف يهوذا أنه صاحبه وأوقف التنفيذ.

ثم ولدت تamar توأمين هما: فارض وزارج.

ومن نسل فارض جاء بوعر المتزوج بروث التي هي من نسل مؤاب، ومن نسلهما جاء داود التوراة فهو أى داود ممزير ابن زنى لأن مؤاب ابن زنى فأمه بنت لوط حبلت به من أبيها، وبوعز جاء من فارض من الزنى كذلك فيكون داود بحسب قول التوراة ممزير - أنظر بقية الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين-

وسجلت التوراة وقائع أكثر بشاعة مما تحدثنا عنه.

سجلت أن أمنون بن داود زنى بأخته تamar وغضب شقيقها أبشالوم فانتقم من أمنون بواسطة غلمانته:

(وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمع أخى داود، وكان يوناداب رجلا حكيما جدًا فقال له:

- لما يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح أما تخبرنى؟

فقال له أمنون:

- إني أحب تamar أخت أبشالوم أخى.

فقال له يوناداب:

- اضطجع على سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليراك فقل له: دع تamar أختي فتأتي وتطعمني خبزا وتعمل أمامي الطعام لأري فأكل من يدها.

فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك:

- دع تامار أختي فتأتي تصنع أمامي كمكتين فأكل من يدها.

فأرسل داود إلى تامار وقال لها:

- اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعلمي له طعاما.

فذهبت تامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع، وأخذت العجين وعجنت وعلت كعكا أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسبكت أمامه فأبي أن يأكل وقال أمنون:

- اخرجوا كل إنسان عني.

فخرج كل إنسان عنه

ثم قال أمنون لتامار:

- ايتي بالطعام إلى المخدع فأكل من يدك

فأخذت تامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له ليأكل.

فأمسكها وقال لها:

- تعالى اضطجعي معي يا أختي.

فقالت له:

- لا يا أخى لا تذلنى لأنه لا يفعل هكذا فى بنى إسرائيل لا تعمل هذه القباحة.. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك.

فلم يشأ يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها.

ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى أن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها.

وقال لها أمنون:

- قومی انطلقی

فجعلت تamar رمادا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي عليها
ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة.

فقال لها ابشالوم أخوها:

- هل كان آمنون أخوك معك؟ فالآن يا أختي اسكتي أخوك هو لا
تضعي قلبك على هذا الأمر - صمويل الثاني ص ١٣: ١ - ٢٠).

أما سليمان التوراة وحياته الجنسية فحدث عنه ولا حرج فهي
تصوره مزواجا شقيا يقتني منات الأزواج والسراري:

(وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثير مع بنت فرعون موايبات
واوعمونيات وادواميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال الرب
لبنی إسرائيل:

- لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء
آلهتهم فالتصدق سليمان بهؤلاء بالمحبة.

وكان له سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السراري فأملت
نساؤه قلبه - الملوك الأول ص ١١: ١ - ٤).

ولا يصح أن ننهي الحديث عن جذور الفسق والفجور والدعارة في
التوراة دون أن ندون بعض ما جاء في سفر الانشاد وأتمني ألا تظنوا
أنني أكتب من كتاب: رجوع الشيخ إلى شبابه.

(صوت حبيبي، هو ذا أنت ظافرا على الجبال، قافزا على التلال.

حبيبي هو شبیه بالطبی أو بغفر الأيائل، هوذا واقف وراء حائطنا
يتطلع من الكوى يوصوص من الشبايبك.

أجاب حبيبي وقال لی:

قومی يا حبيبي يا جميلتي تعالی.. التينة أخرجت فجها وقعال الكروم
تفیح رائحتها. قومي يا حبيبي يا جميلتي وتعالی فی الليل على فراش

طلبت من تحبه نفسى طلبته فما وجدته إني أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسى وجدني الحرس الطائف فى المدينة فقلت:

- أرأيتم من تحبه نفسى؟

فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أره حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بى.

أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

ها أنت جميلة يا حبيبتي.

ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك.

شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد.

أسنانك كقطيع الجرائر الصادرة من الغسل وليس فيهن عقيم.

شفتاك كسلكة من القرمز.

وفمك حلو.

خدك كفلكة رمانة تحت نقابك.

ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن.

قد سبيت بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك.

قد سبيت قلبي يا أختى العروس، قد سبيت قلبي بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك يا أختى العروس، كم محبتك أطيب من الخمر، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب.

شفتاك يا عروس تقطران شهدا.

تحت لسانك عسل ولبن، ورائحة ثيابك كرائحة لبنان.

قد دخلت جنتي يا أختى العروس.

قطفت مری مع طیبی.
أكلت شهدی مع عسلی.
شربت خمري مع لبنی.
كلوا أيها الأصحاب.
اشربوا واسكروا أيها الأحباب.
أنا نائمة وقلبی مستيقظ.
افتحی لی یا حبيبتي، یا حمامتي، یا كاملتی لأن رأسی امتلأ من الطل
وقصص من ندى الليل.
قد خلعت ثوبی فكيف ألبسه ؟
قد غسلت رجلی فكيف أوسخهما.
حبيبی مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي.
حبيبی أبيض وأحمر شفاته سوسن تقطران مرا مائعا.
يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد.
بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق.
ساقاه رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز.
حلقة حلاوة وكله مشتهيات.
ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم.
دوائر فخذيك مثل الحلی صنعته یدی صناع.
سرتك كأس مدورة لا يعوذها شراب ممزوج.
بطنك صبرة حنطة مسيحة بالسوسن.
ثدياك كخشتين توأمي ظبية.
عنقك كبرج عاج.

ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة بالذات.

قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد.

قلت أني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم.

ورائحة أنفك كالنفاح.

وحنكك كأجود الخمر.

أنا لحبيبي وإلي اشتياقه.

وأقودك وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني فأسقيك من الخمر الممزجة من سلاف رماني بشماله تحت رأسي ويمينه تعانقني - أنظر سفر نشيد الانشاد ص (١ - ٩).

الظلم والظفيان:

التوراة أول كتاب في العالم يبيح قتل الأبرياء وأخذ الأبناء بجريرة الآباء كما تقر التوراة العقوبات المشتركة التي يذهب ضحيتها الأطفال والشيوخ والنساء ممن لا ذنب لهم، وتجيز التوراة قتل الحيوانات التي لا تعقل والتي لم يعاقبها تشريع من شرائع العالم، فها هو موسى التوراة يعاقب الذين اعترضوا عليه من بني قومه، ويدعو ربه ليخسف بهم الارض مع نسائهم وأطفالهم:

(خرج داثان وأبيرام ووقفوا في باب خيمتهما مع نسائهما وبينهما أطفالهما.

فقال موسى:

- بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفس فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التي تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتعلتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم

الأرض فبادوا من أن بين الجماعة - عدد صح ١٦ : ٢٧ - ٣٣).

وحين عثر قوم موسى على رجل يحتطب فى يوم سبت لم يرشده إلى دينهم الذى يحرم العمل يوم السبت وإنما قتلا قتلوه:

(ولما كان بنو إسرائيل فى البرية وجدوا رجلا يحتطب حطبا يوم السبت، فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطبا إلى موسى وهارون وكل الجماعة فوضعوه فى المحرس لأنه لم يعلم ماذا يفعل به؟

فقال الرب لموسى:

- قتلا يقتل الرجل، يرميه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة.

فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى - عدد صح ١٥ : ٣٢ - ٣٦)

ورب اليهود هو الذى شرع لهم أخذ البرىء بجريرة المذنب:

(مفتقد إثم الآباء فى الأبناء وفى أبناء الأبناء الجيل الثالث والرابع - خروج صح ٣٤ : ٧)

(يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرئ بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع - عدد صح ١٤ : ١٨)

وأولاد الزنى الأبرياء منبذون حتى الجيل العاشر:

(لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب - تثنيه صح ٢٣ : ٢، ٣)

ويوشع بن نون خليفة موسى يقرر شرعة العقوبات المشتركة فلا يكتفى بعقاب السارق، وإنما يقتل معه جميع أفراد أسرته:

(فأخذ يوشع عجان بن زراح - السارق - والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقرة وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع بنى إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي يخمور فقال يوشع:

- كيف كدرتنا يكدرك الرب فى هذا اليوم.

فرجمه جميع بنى إسرائيل بالحجارة وأحرقوه بالنار وأقاموا فوقه
رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم.

فرجع الرب عن حمو غضبه - يشوع ص ٧ : ٢٤ - ٢٦).

وكيف نلوم موسى ويوشع وهما لم يفعلا إلا ما شرعه يعقوب الذى
صرع ربه فسماه إسرائيل، ويعقوب التوراة هذا ظلم أخاه عيسو وسرق
بكوريته ولم يبطل أبوهما إسحاق خطة المكر والخديعة ولم يرفع بل حله
وأجازه:

(فقال:

- أنا ابنك برك عيسو.

فارتعد إسحاق ارتعادا عظيما جدا وقال:

- فمن هو الذى اصطاد صيدا وأتى به إلى فأكلت من الكل قبل أن تجئ
وباركته؟ نعم ويكون مباركا.

فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال
لأبيه:

- باركني أنا أيضا يا أبى.

فقال:

- قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك.

ثم قال:

- إلا أن اسمه دعي يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين أخذ بكوريتي وهو
ذا الآن قد أخذ بركتى.

ثم قال:

- ما بقيت لى بركة إنى قد جعلته سيدا لك ودفعت إليه جميع إخوته

عبيدا وعضدته بحنطة وخمر، فماذا أصنع إليك بابني؟

فقال عيسو لأبيه:

- ألك بركة واحدة يأبى؟ باركني أنا أيضا يا أبى.

ورفع عيسو صوته وبكى.

فأجاب إسحاق وقال:

- هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندي السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد - تكوين ص ٢٧: ٣٢ - ٤٠).

ونحن المسلمين كما أخبرنا القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نؤمن بأن فرعون كان ظالما وباغيا، بيد أن التوراة تعالج قصة موسى مع فرعون بشكل عجيب يجتذب عطف القارئ على فرعون وقومه، فالتوراة تسرف فى السخط وتطبيق القصص الجماعي على الشعب المظلوم الذى كان فرعون يستبعده كما يستبعد بنى إسرائيل، وعدالة رب اليهود تبيح أن تصبح مياه المصريين دما وأن يموت السمك فى النهر وينتن، وأن يفيض النهر بالضفادع فتغطي أرض مصر، وأن يتحول تراب الأرض إلى بعوض، وأن يرسل الذباب ليهاجم بيوت المصريين ولا يدخل إلى بيوت بنى إسرائيل، وأن تنفق - تموت - ماشية المصريين وخيلهم وحميرهم وجمالهم وبقرهم بالوباء، وأن يصاب المصريون بالدمامل والبثور، وأن يمطر الرب بردا مقرونا بنار آكلة تصيب الحقول والأعشاب والأشجار، إلا أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل.

وأن يرسل الجراد على كل أرض مصر ليأكل الأخضر واليابس، وأن يلف مصر ظلام دامس ثلاثة أيام لا يبصر الأخ فيها أخاه، وأن يموت كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحي وكل بكر بهيمة.

كل هذه العقوبات المشتركة يصبها رب بنى إسرائيل على الشعب

المصري لأن فرعون الظالم الطاغية تلكاً في السماح لبني إسرائيل في الخروج مع موسى من أرض مصر إلى الأرض التي تفيض لبنا وعسلاً... أرض فلسطين - راجع سفر الخروج ص ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢)

الغش والسرقه والطمع:

أباحث التوراة الغش والسرقه والمكر والطمع، ونسبت إلى الأنبياء عليهم السلام تحليلتهم بهذه الصفات القبيحة التي يستنكرها المجتمع الإنساني حتى عند الجماعات التي تعيش في الغابات والتي لم تر نبيا واحدا منذ بدء الخليقة حتى يومنا هذا فهذه رفقة زوجة إسحاق وأم عيسى ويعقوب تحرض ابنها الأصغر يعقوب على سرقة بركة والده بالغش، والبركة كانت من حق الابن الأكبر عيسو:

(وكانت رفقة سامعة إذا تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة:

- إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً: انتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي، فالآن يا بني اسمع لقولي في ما أنا أمرك به: اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جديدين من المعزي، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب، فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يبارك قبل وفاته.

فقال يعقوب لأمه رفقة:

- هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس، ربما يجسني أبى فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسى لعنة لا بركة.

فقالت له أمه:

- لعنتك على يا ابني، اسمع لقولي فقط وأذهب خذ لي.

فذهب وأخذ وأحضر لأمه، فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت

وألبيت يعقوب ابنها الأصغر، وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جد المعزي، وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها - تكوين ص ٢٧: ٥ - ١٧).

ونجحت الخطة التي نسجت خيوطها رفقة بعد أن أحكمتها بالمكر والغش، ونال يعقوب بركة أبيه إسحاق بأكلة جدى.

ويشرب يعقوب بعدئذ من نفس الكأس التي سقاها أخاه عيسو فبعد أن أكمل خدمته المقررة مهرا لابنته الصغرى غشه لأبان وزوجه ابنته الكبرى، ثم زوجه الصغرى على أن يخدمه سبع سنين أخرى: - (ثم قال يعقوب للأبان:

- أعطني امرأتي لأن أيامي قد كملت فأدخل عليها.

فجمع لأبان جميع أهل المكان وصنع وليمة، وكان في المساء، أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه، فدخل عليها.

وفي الصباح إذا هي ليئة، فقال للأبان:

- ما هذا الذى صنعت بى، أليس براحيل خدمت عندك؟ فلماذا خدعتني؟

فقال لأبان:

- لا يفعل هذا فى مكاننا أن تعطي الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه فتعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمني أيضا سبع سنين آخر.

ففعل يعقوب هكذا - تكوين ص ٢٩: ٢١ - ٢٨)

ثم ينتقم يعقوب من لأبان ويغشه بطريقة عجيبة مكرة. فقد أراد لأبان أن يكرم يعقوب على إخلاصه ويبقيه فى خدمته ويترك له تحديد الأجر، فطالب يعقوب أن تكون أجرته من الغنم كل شاة رقطاع وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزي.. فوافق لأبان: (فأخذ يعقوب بنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً

بيضا كاشطا عن البياض الذى على القضبان، وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب لتتوحم عند مجئها لتشرب، فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطا وبلقا، وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لأبان، وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لأبان

وحدث كما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى الأجران لتتوحم بين القضبان، وحين استضعفت الغنم لم يضعها.

فصارت الضعيفة للأبان والقوية ليعقوب، فاتسع الرجل كثيرا جدا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير - تكوين ص ٣٠: ٣٧ - (٤٣)

وتعلم موسى التوراة من جده يعقوب فى الغش والسرقعة، كما رسمه له رب اليهود: (وأعطي نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين، فيكون حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين - خروج ص ٣: ٢١ - ٢٢).

(فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا، وأعطي الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين - خروج ص ١٢: ٣٤ - ٣٦).

وعجبا لهذا الإله الذى يحمل لشعبه المختار سرقة غيرهم من عباد الله، وينظم ويدبر ويخطط لهم خططا نفعية كاملة يحققها على حساب الآخرين:

(لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع فى البقاع والجبال، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان،

أرض زيتون زيت وعسل، أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا ولا يعوذك فيها شيء، أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاسا، احترز من أن تنسي الرب إلهك، ولئلا تقول في قلبك:

- قوتي وقدرتي يدي اصطنعت لي هذه الثروة

بل أذكر الرب إلهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة، لكي يفى بعهد الذى أقسم لأبائك كما فى هذا اليوم - تنبيهه صح ٨: ٧ - ١٨).

ومن أسباب القوة التى أعطاها رب اليهود لشعبه المختار - لاصطناع الثروة - ابتزاز مال غير اليهود بالربا:

(ولا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يبارك الرب إلهك فى كل ما تمتد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها - تنبيهه صح ٢٣: ١٩ - ٢٠).

وغريزة الطمع والجشع وعبادة المال وخاصة ما كان ذهبا وفضة أصلية فى نفوس اليهود منذ أن خلقهم الله ﷻ، وثبتها فى نفوسهم ونماها إلههم المحب للذهب والفضة:

(وكلم الرب موسى قائلا:

- كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا إلى مقدمة من كل من يحته قلبه تأخذون تقدمتي، وهذه هى المقدمة التى تأخذونها منهم: ذهب وفضة ونحاس، واسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزي وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة، فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم، بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال أنيته هكذا تصنعون - خروج صح ٢٥: ١ - ٩).

وبلغ من شدة حبهم للذهب أنهم صنعوا من حليهم عجلا وعبوده، فجاءت التوراة تفترى على هارون عليه السلام وتنسب إليه صنع عجل

من الذهب:

(فقال لهم هارون:

- انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وأتوني بها
فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي كانت في آذانهم وأتوا بها إلى
هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا.
فقالوا:

- هذه آلهتك التي أصعدتك من أرض مصر.

فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه - خروج ص ٢٥: ١ - ٩).
وكهنة اليهود يعشقون الذهب ويحبونه حبا جما، فحين استولي
الفلسطينيون على تابوت رب اليهود، ودعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين
قائلين:

- ماذا نعمل بتابوت الرب، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه؟

فقالوا:

- إذا أرسلتم تابوت إله بنى إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له
قربان أثم، حينئذ تشفون من البواسير وهجوم الفيران.

فقالوا:

- وما هو قربان الإثم الذي نرده له؟

فقالوا:

- حسب أعداد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة
فيران من ذهب، لأن الضربة واحدة عليكم جميعا وعلي أقطابكم،
واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض، أعطوا إله
بنى إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم
صموئيل الأول ص ٦: ١ - ٦).

وبدأ في أيام عزهم ومجدهم أثناء حكم الملك سليمان أن عنايتهم بالذهب تفوق كل وصف، حتى أن هيكلمهم الذى ملأوا بطون الكتب عن عظمتهم وقداسته، جاء بناء عاديا لاذوق فى بنائه ولا جمال فى هندسته ولا فن فى تصميمه برغم أكداش الذهب التى استخدمت فى ذلك البناء:

- (وكان وزن الذهب الذى أتى سليمان فى سنة واحدة ستمائة وستا وستين وزنة ذهب، وعمل سليمان مائتى ترس من ذهب مطرق، خص الترس الواحد ستمائة شاقل من الذهب وثلاثمائة مجن من ذهب مطرق، خص المجن ثلاث أمنا من الذهب، وعمل كرسيًا عظيمًا عاج وغشاه بذهب ابريز - المملوك الأول ١٠: ١٤ - ١٨).

العبودية:

شرعت توراة اليهود أنظمة الرق والعبودية قبل أن تعرف فى التاريخ القديم والحديث والشعب المختار فى نظر التوراة سيد وبقية شعوب الأرض من العبيد الذين يخدمون السادة من اليهود إلى الأبد.

ومنذ أيام نوح عليه السلام أحلت التوراة الرق ومهدت للشعب المختار أن يستعبد شعب كنعان لسبب تافه وحكم ظالم عجيب:

(وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا، فأخذ حام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى وراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال:

- ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته.

وقال:

- مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا له، ليفتح الله ليافت فيسكن فى مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لها - تكوين ص ٩: ٢٠ - ٢٧).

وتصور التوراة يوسف عليه السلام مستغلا ماهرًا لفقر الشعب المصري، فيشتريه وأرضه لحساب فرعون - الملك - بعد أن اشترى منهم الفضة والمواشى بالخبز الذى يدفع عنهم الموت:

(ولما تمت تلك السنة أتوا إليه فى السنة الثانية وقالوا له:

- لا نخفي عن سيدي أنه إذا قد فرغت الفضة ومواشي البهائم عند سيدي، لم يبق قدام سيدي إلا أجسادنا وأرضنا، لماذا نموت أمام عينيك نحن وأرضنا جميعا؟ اشترنا وأرضنا بالخبز فنصير نحن وأرضنا عبيدا لفرعون.

فاشتري يوسف كل أرض مصر لفرعون إذ باع المصريون كل واحد حقله لأن الجوع اشتد عليهم فصارت الأرض لفرعون وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصى حد مصر إلى أقصاه فقال يوسف للشعب المصري:

- إني قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون - تكوين ص ٤٧: ١٨ -

(٢٢)

وداود التوراة كان طاغيا مستبعدا استبعد اليهود وغير اليهود، فقد كان خدمه الذين يتناوبون على خدمته أربعة وعشرين ألف شهرى، وأحصيت عددهم فى السنة فكانوا مائتين وثمانين ألفا من أفراد الشعب الذين كانوا ينالون شرف الخدمة عند أبواب الرب داود - انظر ص ٢٧ من سفر أخبار الأيام الأول).

واستمرأ الملك سليمان أنظمة العبودية التى خلفها أبوه داود وزاد عليها، واستغل سليمان أبناء الشعب الفلسطيني الذين نجوا من الذبح والإبادة، حولهم إلى عبيد يبنون الهيكل:

(جميع الشعب الباقيين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بنى إسرائيل، أبناؤهم هم الذين بقوا بعدهم فى الأرض لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم - يقتلوهم - جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم.

وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيداً لأنهم رجال القتال وخدامه وأمرأوه وثوالثه ورؤساء مركباته وفرسانه - الملوك الأول ص ٩: ٢٠ - ٢٢).

(وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت لملكه، وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمال وثمانين ألف رجل نحات في الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وستمائة - أخبار الأيام الثاني ص ٢: ١ - ٢).

ومجموع أولئك العبيد من الفلسطينيين مائة وثلاثة وخمسون ألفا وستمائة، وكيف نلوم دودا وسليمان إذا كان رب التوراة رجل الحرب، رب الجنود، إله بنى إسرائيل هو الذى أحل الاستعباد والرق وأمر به ؟ :

(لأنهم عبيدي- بنو إسرائيل - الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد، لا تتسلط عليهم بعنف بل أخش إلهك، وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم، منهم تقتنون عبيدا وإماء، وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عنكم تقتنون ومن عشائركم الذين عندهم يلدونهم فى أرضكم فيكونون ملكا لكم، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك، تستبعدونهم إلى الدهر، وأما إخوانكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف - لاويون ص ٢٥: ٤٢ - ٤٦).

وتدعو التوراة إلى العبودية الأبدية:

(ولكن إذا قال لك:

- لا أخرج من عندك لأنه قد أحبك وبيتك إذا كان له خير عندك، فخذ المخرز واجعله فى أذنه وفى الباب فيكون لك عبدا مؤبدا وهكذا تفعل لأمتك أيضا - تثنية ص ١٥: ١٦ - ١٧).

ولا تكتفى التوراة بأن يستبعد بنو إسرائيل شعب فلسطين، بل تسرق كل الشعوب والأمم وتجعلهم عبيدا لبني إسرائيل:

(هكذا قال السيد الرب:

ها أني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي، فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك، وبالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلمسون غبار رجليك - أشعيا ص: ٢٢ - ٣٢).

(وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، وتفتح أبوابك دائما، نهارا وليلا، لا تغلق ليؤتي إليك بغني الأمم وتقاد ملوكهم، لأن الأمة والمملكة التي تخدمك تبديد وخرابا تخرب الأمم - أشعيا ص - ١٠ - ١٢).

الحقد والغدر والمكر:

كثير من قصص الغدر والخيانة والحقد والمكر تسردها وترويها التوراة ناسبة أغلبها إلى أنبياء اليهود.

فقصة أبناء يعقوب مع شيكم الذي تزوج بأختهم تعتبر درسا من الدروس اللاخلاقية فبعد أن مكروا وخدعوا آل شيكم وأقنعوهم بالاختتان لتتم المصاهرة ويصبح الشعبان شعبا واحدا غدروا بهم وانقلبوا عليهم بعد إتمام عملية الاختتان وأبادوهم:

(فأجاب بنو يعقوب شيكم وحمور أباه بمكر لأنه كان قد نجس دينة أختهم، فقالوا لهما:

- لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر، نعطي بناتنا لرجل أغلف - لم يختن - غير أننا بهذا نواتيكم أن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا.

فحسن كلامهم في عيني حمور وعيني شيكم بن حمور، ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر، لأنه كان مسرورا بابنة يعقوب، وكان إكرام جميع بيت أبيه

فأتي حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما، وكلما أهل مدينتهما قائلين:

- هؤلاء القوم مسالمون لنا، فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها، وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم، نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا.

فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة.

واختتن كل ذكر.

فحدث في اليوم الثالث إذا كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخرى دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شيكم وخرجا.

ثم أتى بنو يعقوب على القتل ونهبوا المدينة غنهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وفي الحقل، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت تكوين ص ٣٤: ١٣ - (٢٨).

وما لبث أبناء يعقوب حينما اكتشفوا أن أباهم يؤثر يوسف بمحبته أن تأمروا عليه ونفسوا عن الحقد الذي كان يأكل أكبادهم ويفري في صدورهم، ونفذوا جريمة مأكرة غادرة بأن باعوا أخاهم بعشرين من الفضة:

فقال يهوذا لأخوته:

- ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه؟ تعالوا للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا.

فسمع له إخوته واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة - تكوين ص ٣٧: ٢٦ - ٢٨).

وسرت هذه الأخلاق الغادرة الحاقدة المأكرة إلى بنى إسرائيل جميعهم:

ومارسها أنبياءهم وملكوهم وكهنتهم وقادة الجند منهم، وتصور التوراة دوام أعظم أنبيائهم وملوكهم حقودا غادرا، غدر بالشعب الفلسطيني الذي حماه وأكرمه يوم كان شريدا طريدا أمام خصمه شاول، فبعد مقتل شاول تسلم داود الملك وكشف عن مكره وغدره بأن بطش بالفلسطينيين الذين ظنوا أن داود لا بد أن يرد الجميل وخاصة أنهم عرضوا عليه الولاء وفرحوا بتسلمه الملك بعد أن كان لاجئا عندهم:

(وسمع الفلسطينيون أنهم قد مسحوا داود ملكا على بنى إسرائيل فصعد جميع الفلسطينيين ليفتشوا على دواود، ولما سمع داود، نزل إلى الحصن وجاء الفلسطينيون وانتشروا في وادي الرفائيين، وسأل داود من الرب قائلا:

- أأصعد إلى الفلسطينيين أتدفعهم ليدي؟

فقال الرب لداود:

- أأصعد لأنني دفعا أدفع الفلسطينيين ليديك.

فجاء داود إلى بعل فراصيم وضربهم داود هناك - صموئيل الثاني ص ١٧ - ٢٠).

وفي كل عمليات الغدر تستصدر التوراة أوامر إلهية تبيح الغدر وتبرره وتأمّر به، فداود التوراة لم يقدم على الغدر بالذين ساعدوه وحموه إلا بعد أن استشار رب اليهود فأمر بضرب الفلسطينيين.

ولم ينس داود قبل أن يموت أن يوحي ابنه سليمان بقتل عدد من الرؤساء والقادة غدرا:

(وأنت تعلم ما فعل بي يؤاب بن صروية فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام إلى الهاوية.. وهو ذا معك شمعي بن جيرا.. فحلفت له بالرب قائلا:

- أني لا أميتك بالسيف والآن لا تبروه لأنك أنت رجل حكيم فافعل ما

تفعل به واحدر شيبته بالدم إلى الهاوية - الملوك الأول ص ٢: ٥ - ٩)
ولم ينس سليمان وصية أبيه داود فاستهل حكمه بسفك الدماء، وقتل
غدرًا أدويناه أخاه، ثم قتل يواب القائد رغم أنه لجأ إلى خيمة الرب ليأمن
على حياته، والحق شمعي بحسب وصية أبيه داود - أنظر ص ٢ من
الملوك الأول-

أما حقد رب اليهود على الأمم غير اليهودية فهو عنيف لا يقاوم:
(اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا وأيتها الشعوب اصغوا، لتسمع الأرض
وملؤها المسكونة وكل نتائجه، لأن الرب ساخط على كل الأمم وحموا
على كل جيشهم، قد حرمهم دفعهم إلى الذبح، فقتلهم تطرح وجيفتهم
تصعد نتانيتها وتسيل الجبال بدمائهم - أشعيا ص ٣٤: ١ - ٣)

الغاية تبرر الوسيلة :

أباحث تورا اليهود أن يصل الإنسان إلى غايته بأية وسيلة حتى لو
كانت تلك الوسيلة منافية للأخلاق.

وميكافلي الإيطالي صاحب هذا المبدأ أو الذي ضرب المثل على
تطبيق الغاية تبرر الوسيلة مظلوم حقا لأن هذا المبدأ موجود في تورا
اليهود التي تثبت أن أنبياء التورا قد طبقوا هذا المبدأ قبل آلاف السنين،
فها هو إبراهيم عليه السلام تصوره التورا أنانيا غايته أن يعيش ولو على
حساب كرامته وتنسب إليه أنه فرط في عرضه وشرفه خوفا على حياته:

(وحدث جوع في الأرض، فانهدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن
الجوع في الأرض كان شديدا، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال
لساراي - سارة - امراته:

- إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون
أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك فقولي: أنك أختى، ليكون لى
خيرا بسببك وتحيا نفسى من أجلك.

فحدث لما دخل إبراهيم إلى مصر أن المصريين رأوا امرأة حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدي فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن - حمير - وجمال - تكوين ص ١٢: ١٠ - ١٦).

وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قاوش وشور، وتغرب في جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أخته، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ أبيمالك غنماً وبقرًا وعبيدًا وإماء وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته تكوين ص ٢٠: ١ - ١٤)

وكذلك فعل إسحاق بن إبراهيم يوم أمره رب اليهود أن يتغرب في أرض جرار:

(وسأله أهل المكان عن امرأته فقال:

- هي أختي.

لأنه خاف أن يقول:

- امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر

وحدث إذا طالت له الأيام أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلعب رفقة امرأته، فدعما أبيمالك إسحاق وقال:

- إنما هي امرأتك فكيف قلت: هي أختي؟

- فقال له إسحاق:

- لأنني قلت لعلي أموت بسببها - تكوين ص ٢٦: ٧ - ٩).

وما دامت الغاية تبرر الوسيلة في نظر أنبياء التوراة فلماذا إلا يطبقها الملوك؟

فها هو أخاب ملك السامرة يعجبه كرم جاره نابوت فيحاول شراءه، إلا أن نابوت لا يبيع الكرم الذي ورثه عن أبيه، فيكتئب الملك أخاب وتهرع

إليه زوجه إيزابل إلى نجدته، وترسم الخطة الغادرة الماكرة التي توصل الملك إلى غايته، وتدبر إيزابل الخطة وتستدعي رجلين ليشهدا أن نابوت قد جدف على الله وعلي الملك فيرجمه كهنة بنى إسرائيل ليخلو للملك الجو فيستولي على كرم نابوت:

(ففعّل رجال مدينته الشيوخ والأشراف الساكنون في مدينته كما أرسلت إليهم إيزابل كما هو مكتوب في الرسائل التي أرسلتها إليهم، فنادوا بصوم وأجلسوا نابوت في رأس الشعب، وأتى رجلان من بنى بليعام وجلسا تجاهه وشهد رجلا بليعام على نابوت أمام الشعب قائلين:

- قد جدف نابوت على الله وعلي الملك.

فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات.

وأرسلوا إلى إيزابل يقولون:

- قد رجم نابوت ومات.

ولما سمعت إيزابل أن نابوت قد رجم ومات قالت لأخاب:

قم رشن كوم نابوت اليزرغيلي الذي أبى أن يعطيك إياه بفضة لأن نابوت ليس حيا بل هو ميت.

ولما سمع أخاب أن نابوت قد مات قام أخاب لينزل إلى كرم نابوت اليزرغيلي ليرثه الملوك الأول صح (٢١: ١١ - ١٦).

وشرعت تورا اليهود قواعد التجسس وجعلتها ركنا أساسيا في حياة اليهود، ولعل كلمة تجسس لم ترد على لسان بشر قبل ورودها على لسان رب اليهود:

(ثم كلم الرب موسى قائلا:

- أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل، رجلا واحدا لكل سبط من آبائه ترسلون، كل واحد رئيس فيهم.

فأرسل موسى من برية فاران حسب قول الرب، كلهم رجال هم

رؤساء بنى إسرائيل - عدد صح ١٣ : ١ - ٣).

واستهل يوشع بن نون زحفه على أريحا بأن أرسل جاسوسين استعاننا بالزانية راحاب التي أخفتها عن عيون ملك أريحا ورجاله، فقدّر لها يوشع هذا الصنيع وأبقي على حياتها من دون شعب أريحا الذي أفناه يوشع وجيشه:

(وحرّموا - قتلوا - كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف.

وقال يوشع للرجلين اللذين تجسسا الأرض:

ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجنا من هناك المرأة وكل مالها خلفتما لها

فدخل الرجلان الجاسوسان وأخرجنا راحاب وأباها وأمها وأخواتها وكل مالها وأخرجنا عشائرها وتركوهم خارج محلة بنى إسرائيل، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها - يوشع صح ٦ : ٢١ - ٢٤)

ثم طبق ملوك بنى إسرائيل وأنبيأؤهم وسيلة التجسس على نطاق واسع حتى أن الملك دواد قد استخدم يوناتان بن شاول جاسوسا على أبيه.

كما بث ابشالوم الجواسيس من جميع أسباط بنى إسرائيل - صموئيل الثاني صح ١٥ : ١٠)

الجبين والنفاق :

سجلت تورا اليهود على الشعب المختار جبنا أصيلا ونفاقا فطريا، فحين خرج بهم موسى من مصر رأوا المصريين خلفهم دب الرعب في صدورهم وزلزل الخوف نفوسهم:

(ففرّعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، وقالوا لموسي:

هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية، أليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به من مصر قائلين: كف عنا فنخدم المصريين لأنه

خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية

فقال موسى:

- لا تخافوا.. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون - خروج ص ١٤ : ١٠ - (١٤)

وحين عاد الجواسيس الذين بعث بهم موسى للتجسس ومعرفة أحوال البلاد أشاعوا أن الأرض قاحلة تأكل ساكنيها، وأن شعبها من الجبابرة طوال القامة:

(فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلي هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل جماعة:

- ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا في هذا الفقر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض؟ لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة؟ أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر؟

فقال بعضهم لبعض:

- نقيم رئيسا ونرجع إلى مصر - عدد ص ١٤ : ١ - ٤).

وتعترف التوراة بأن عدد الجيش الزاحف مع موسى ويوشع كان كبيرا خياليا

فقد ورد في الأصحاح الأول من سفر العدد أن عدد الخارجين للحرب من سن عشرين فصاعدا قد بلغ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون محاربا - عدد ص ١ : ٢٠ - ٥٠).

فإذا علمنا أن شعب فلسطين وسكان أريحا بوجه خاص كانوا قلة غافلة غير مستعدة لقتال أو زحف مفاجئ، أدركنا حالة الجبن التي كانت مسيطرة على نفوس اليهود والخوف القابع في صدورهم.

ولا شك أن قارئ التوراة يعجب حين يذكر رب الجنود الذي هو رب

اليهود يرد في أغلب صفحات التوراة محارباً جباراً عن شعبه المختار، مما يساعد على إدراك حقيقة جبن اليهود وخاصة من خلال جميع أعمالهم الحربية التي هي بحق رمز القسوة والوحشية والهمجية.

الجحود ونكران الجميل:

تحمل التوراة في صدورها وبين جناحيها طبيعة اليهود الجاحدة الناكرة الجميل والمعروف وتكشف قصة يوسف عليه السلام في مصر التي توردها عن لؤم وخبث اليهود وجحودهم ونكرانهم الجميل.

وتبدأ القصة من أيام تسلط يوسف على أرض مصر وشعبها بسبب نفوذه عند فرعون - الملك - وما كان من مجاعة عامة في أرض كنعان، أدت إلى أن يهب يوسف لمساعدة أبيه وإخواته وإنقاذهم من المجاعة وتزويدهم بالمال والطعام والعجلات والدواب التي تنقلهم إلى مصر:

(فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر - تكوين صح ٤٦: ٥ - ٦)

وحين قابلهم يوسف اتفق معهم أن يذكروا أمام فرعون أنهم رعاة غنم وأهل مواشي، ليسكنهم أرض جاسان المنعزلة، وتلك لعمري خطة أملتها أخلاق المغضوب عليهم السفهاء المستديمة من الغرور والتعالي والانعزال وكره الناس كافة، وكان فرعون شهماً كريماً فوافق على طلبهم:

(فكلم فرعون يوسف قائلاً:

- أبوك وأخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قدامك، في أفضل الأرض أسكن أباك وأخوتك، ليسكنوا في أرض جاسان، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواشي على التي لي

فأسكن يوسف أباه وأخواته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر من أفضل الأرض أرض رعسيس كما أمر فرعون، وعال يوسف أباه وإخوته وكل

بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد - تكوين ص ٤٧: ٥ - ١١)

وتكاثر بنو إسرائيل في مصر لأنهم ينعمون بخيرات البلاد ويعيشون بهدوء في ظلال يوسف ومجده حتى بعد مماته، ولم يكن عبثاً أن يشعر فرعون من جديد بالقلق لكثرة بنى إسرائيل وتجمعهم وانكماشهم على أنفسهم:

(ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه:

- هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لنلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا يصعدون من أرضنا - خروج ص ١: ٨ - ١٠)

ثم تأتي قصة موسى مع فرعون مصر فتوردها التوراة بأسلوب ينم عن جحود صارخ ويجعل القارئ عطوفاً على فرعون الباغي الطاغى لا على موسى عليه السلام وبني إسرائيل المضطهدين. ومن لا يعطف على فرعون التوراة فإنه لا شك منجذب بأحاسيسه وعواطفه إلى ذلك الشعب البرئ الكريم المضياف، الذى صب عليه يهوہ رب اليهود أو إله التوراة جسام غضبه وسخطه ورماه بالأوبئة والدواهي وذلكم هو الشعب المصري.

ورب اليهود الذى ضرب المصريين إشباعاً لغريزة اليهود اللئيمة الجاحدة هو رب الجنود الذى أوحى إلى داود أن يغدر بالفلسطينيين الذين آووه وحموه فى أيام محنته، وحين أصبح ملكاً تنكر وجحد فضلهم وأنكر جميلهم، ثم فتك بهم واستعبدهم - أخبار الملوك الأول ص ١٤: ٨ - ١٠)

الاستغلال والسيطرة:

لا يكاد سفر من أسفار التوراة ولا إصحاح من إصحاحاتها يخلو من بيان يجلو غريزة الإستغلال وحب السيطرة الكامنة فى نفوس اليهود منذ أيامهم الأولي، حتى قبل أن تنهال عليه الوعود الإلهية من رب الجنود يهوہ، تلك الوعود التى ضاعفت من تلك الغريزة ونمتها لتغدو شهوة

محمومة مسعورة لا يمكن معالجتها أو كبج جماعها.

ويبدو لنا من قراءة التوراة بعد أن استقر حكم اليهود في الجزء الجبلي من فلسطين - أورشليم والسامرة - على أنقاض الشعب الفلسطيني الشجاع، أعلن الملك داود أن رب اليهود أمره ببناء بيت لسكناءه، وأن الرب قد اختار أورشليم محلا لسكنائه لأنه اشتهاها وأعلن داود أن يهوه قدر انشغاله بالحروب الكثيرة، فنقل مسؤولية بناء بيت الرب إلى ابنه سليمان، وحتى تولي سليمان الملك شرع في تنفيذ وصية أبيه داود المبنية على أوامر رب الجنود، وبدأت عملية بناء هيكل سليمان التي تعد من أشد عمليات التاريخ ظلما واستغلالا وتسلبا.

(وسخر سليمان من جميع بنى إسرائيل وكانت السخرة ثلاثين ألف رجل، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة، يكونون شهرا في لبنان وشهرين في بيوتهم - أخبار الملوك الأول ص ١٤ : ٨ - ١٠).

(وعد سليمان جميع الرجال الأجنيبيين الذين في أرض بنى إسرائيل بعد الله الذي عدهم إياه داود وأبوه فوجدوا مائة وثلاثة وخمسين ألفا وستمئة، فجعل منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل - يقطعون الحجارة - وثلاثة آلاف وستمئة وكلاء لتشغيل الشعب - أخبار الأيام الثاني ص ٢ : ١٧ - ١٨).

وليس عجيبا أن يعلم القارئ أن هيكل سليمان الذي كان نقمة ونذيرا وبلاء على اليهود بوجه خاص وعلي الإنسانية بوجه عام قد بناه مهندسون لبنانيون وعمال فلسطينيون، وجلبت مواد بنائه وبخاصة خشب الأرز من غابات لبنان، وعماله الفنيون في صناعة الذهب والفضة من لبنان كذلك.

ولم يكن دور سليمان وبنى إسرائيل فيه إلا استخدامه بعد تمامه مكانا للعبادة ذات الطقوس العجيبة التي تتمثل في حرق شحوم الذبائح لتصعد روائحها ليلا ونهارا، إشباعا لشهوة يهوه ورغبته في استنشاق

المحروقات الحيوانية.

وتستمر قصة هيكل سليمان وتسخير الشعوب من أجل إعادة بنائه،
ففي عهد كورش ملك الفرس، سمع بعودة بنى إسرائيل من السبي وسخر
لهم موارد الدولة يستخدمونها فى إعادة بناء الهيكل:

(فمن مال الملك من جزية عبر النهر تعط النفقة عاجلا لهؤلاء الرجال
حتى لا يبطلوا، وما يحتاجون إليه من الثيران والكباش والخراف محرقة
لإله السماء وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين فى
أورشليم لتعط لهم يوما فيوما حتى لا يهدأوا، وقد صدر مني أمر أن كل
إنسان بغير هذا الكلام تسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوبا عليها ويجعل
بيته مزيلة من أجل هذا).

وفي عهد الملك ارتحشستا ظهر الكاهن عزرا الذى استطاع أن يتقرب
إلى الملك ويجعل منه على رسالة من أعجب رسائل الانتهازية والمكر
والاستغلال، والرسالة تحمل أوامر ملكية إلى الحكام والولاة الذين يمر بهم
عزرافى طريقه من بابل إلى أورشليم ليضعوا تحت تصرفه موارد البلاد
وثرواتها.

(قد صدر مني أمر أن كل من أراد فى ملكي من شعب إسرائيل
وكهنته واللاويين أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع، من أجل أنك مرسل
من قبل الملك ومشيريه من السبعة لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم
حسب شريعة إلهك التى بيدك، ولحمل فضة وذهب تبرع به الملك
ومشيره لإله بنى إسرائيل الذى فى أورشليم مسكنه، وكل الفضة والذهب
الذى تجد فى بلاد بابل مع تبرعات الشعب والكهنة المتبرعين لبيت إلههم
فى أورشليم، لكي تشتري عاجلا بهذه الفضة ثيرانا وكباشا وخرافا
وتقدماتها وسكائبها وتقريها على المذبح الذى فى بيت إلهكم الذى فى
أورشليم، ومهما حسن عندك وعند أخوتك أن تعملوه بباقي الفضة والذهب
فحسب إرادة إلهكم تعملونه، والآنية التى تعطي لك لأجل خدمة بيت إلهك
فسلمها أمام إله أورشليم، وباقي احتياج بيت إلهك الذى يتفق لك أن تعطيه

فأعطاه من بيت خزائن الملك.

ومني أنا ارتحشستا صدر أمر إلى كل الخزانة الذين في عبر النهر أن كل ما يطلبه منكم عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء فليعمل بسرعة إلى مائة وزنة من الفضة ومائة كرم من الحنطة ومائة بث الخمر ومائة بث من الزيت والملح من دون تقييد، ونعلمكم أن جميع الكهنة واللاويين والمعنين والبوابين والنتينيم وخدام بيت الله هذا لا يؤذن أن يلقي عليهم جزية أو خراج أو خفارة - عزرا ص ٧: ١٣ - ٢٤).

وتكررت عملية الاستغلال حين ظهر الكاهن نحemia، وخدع الملك وناح أمامه حزنا على بنى إسرائيل الذين ينتظرون نجدته في أورشليم: (وقلت للملك:

إن حسن عند الملك فلتعط لي رسائل إلى ولاية عبر النهر لكي يجيروني حتى أصل إلى يهوذا، ورسالة إلى أساف حارس فردون الملك لكي يعطيني أخشابا لسقف أبواب القصر الذى للبيت ولسور المدينة وللبيت الذى أدخل إليه

فأعطاني الملك حسب يد إلهي الصالحة - على - نحemia ص ٢: ٧، (٨).

وكان لنحميا ما أراد وسخرت أموال البلاد في خدمة اليهود وأعاد ترميم الهيكل، وأصعد المحرقات إرضاء لرب اليهود الساكن في أورشليم واستغلال اليهود لغيرهم من شعوب الأرض شيء عادى يعتبرونه حقا فرضه وقرره لهم إله بنى إسرائيل:

(أرفعي عينك حواليك وانظري - يا أورشليم -

قد اجتمعوا كلهم، جاءوا إليك، يأتي بنوك من بعيد، وتحمل بناتك على الأيدي حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غني الأمم وترضعين لبن الأمم، وترضعين ثدى ملوك.

عوضا عن النحاس أتى بالذهب.

وعوضا عن النحاس أتى بالفضة.

وعوضا عن الخشب أتى بالنحاس.

وعوضا عن الحجارة أتى بالحديد - أشعياء ص ٦٠ : ٤ - ١٧).

(ومد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لى:

- ها قد جعلت كلامى فى فمك.

أنظر وقد وكلتك هذا اليوم على الشعوب، وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض أرميا ص ١ : ٩ - ١٠).

الكذب :

الكذب فى توراة اليهود من الأمور الشائعة التى يقرأها ويصادفها القارئ فى أغلب صفحات العهد القديم البالغة ٣٥٨ ١ صفحة.

ويأخذ الكذب عن يهود التوراة أشكالا مختلفة تصور كلها نفسية اليهود المريضة وخيالهم السقيم وعقولهم السخيفة التى تؤمن بالخرافات والخزعبلات والشعوذة وقد نقلنا وعرضنا فى أول هذا الفصل الوعود الكاذبة الكثيرة التى لفقها حاخامات المغضوب عليهم وحشوا بها توارتهم.

وها هنا نعرض أشكالا أخرى من الكذب المفضوح الذى لا ينطلي على عقل طفل ساذج بل إنسان عاقل.

وها هى التوراة تكذب على لسان يوشع بن نون:

(حينئذ كلم يوشع الرب يوم أسلم الرب الأمور بين أمام بنى إسرائيل، وقال أمام عيون بنى إسرائيل:

- يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي إيلون.

فدامت الشمس، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه.

أليس هذا مكتوبا في سفر يا شر؟

فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل.

ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان، لأن الرب حارب عن بني إسرائيل - يشوع ص ١: ١٢ - ١٤).

وتكذب التوراة كثيرا في قصة شمشون الذي يمسك في آن واحد بثلاثمائة ثعلب ويربطها بأذنانها بمشاعل تحرق زروع الفلسطينيين:

(وذهب شمشون وأمسك ثلاثمائة ابن آوي وأخذ مشاعل وجعل ذنبا إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبيين في الوسط، ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزروع وكروم الزيتون - قضاة ص ١٥: ٤ - ٥)

وتصور التوراة قوة شمشون الخارقة وكأنها كاميرا يقف وراءها مخرج سينمائي حين يقتل شمشون ألف رجل فلسطيني بالكمال والتمام بفك حمار، ماذا كان يفعل لو كان معه فك جمل أو سيف عنتره بن شداد؟؟:

(ووجد لحي حمار طريا فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل، فقال شمشون:

- بلحي حمار كومة كموتين، بلحي حمار قتلت ألف رجل - قضاة ص ١٥: ١٥ - ١٦)

وتختتم التوراة مسلسل البطل الخارق:

(ثم خاتمة شمشون التوراة حين يمسك بيديه العمودين المتوسطين في المبعد وينحني عليهما ليسقط المعبد على رعوس آلاف الفلسطينيين - قضاة ص ١٦: ٢٧ - ٣٠)

وكذب التوراة في مسائل الحرب كثيرة جدا:

(وابتدا ابيا في الحرب بجيش من جبابرة القتال أربعمئة ألف رجل مختار، ويربعم اصطف لمحاربته بثمانمئة ألف رجل مختار جبابرة بأس.

فخرج إليهم زارح الكوشي بجيش ألف ألف وبمركبات ثلاثمائة -
أخبار الأيام ص ١٣: ٣، ص ١٤: ٩)

وهذه الأرقام التي تصل ثمانمائة ألف وتصل إلى ألف ألف - مليون -
خيالية كاذبة لأن وسائل التعبئة والسوق في الحرب في حروب قديمة في
ذلك الزمن كانت عاجزة تماما عن إعداد مثل هذه الجيوش الضخمة.

داود التوراة كذوب لا يخفي كذبه حتى في مزاميره الدينية:

(عند خروج بني إسرائيل من مصر وبيت يعقوب من شعب أعجم كان
يهوذا مقدسه، وإسرائيل محل سلطانه، البحر رآه فهرب، الأردن رجع إلى
البحر قد هربت، وما لك أيها الأردن قد رجعت إلى خلف.

وما لكن أيتها الجبال قد قفزتن مثل الكباش، ويا أيتها التلال مثل
حملان الغنم

أيتها الأرض تزلزلي من قدام الرب، من قدام إله يعقوب المحول
الصخرة إلى غدران مياه الصوان إلى ينابيع مياه - مزمر ١٤٠: ١ - ٨)
وحين تصور التوراة داود كاذبا، فإنها لم تأت بجديد حين تكذب في
وصف ضباطه الأبطال:

(هذه أسماء الأبطال الذين لداود: يوشيب بشبت التحكموني رئيس
الثلاثة، هو هز رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة.

وابيشاي أخو يواب بن صروية هو رئيس ثلاثة، هذا هز رمحه على
ثلاثمائة قتلهم، فكان له اسم بين الثلاثة - صموئيل الثاني ص ٢٣: ٨ -
١٨).

فإذا كان الفارس المغوار يوشيب هز رمحه فقتل ثمانمائة دفعة واحدة
فكم يقتل إذا رمي رمحه هذا؟ ألف ألف؟؟

وإذا كان الفارس الذي لا يشق له غبارا بيشاي هز رمحه على ثلاثمائة
قتلهم، فكم يقتل إذا رمي رمحه...؟؟؟

اليهود والنصاري لن يصلحوا معنا ولن يسالمونا :

ظهر لنا جليا أن اليهود قوم لا أمان لهم ولا عهد لهم أبداً، وأنهم لم ولن يتخلوا عن صفات الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق فقد فعلوا الكثير والكثير مع خاتم النبيين ﷺ بالرغم من تأكدهم من صدقه ومعرفتهم له كما يعرفون أبناءهم، وقد خانوا الله ﷻ فكيف بما فعلوه وما يفعلونه مع المسلمين في كل زمان ومكان؟

ولست بحاجة إلى بيان ما يفعله اليهود بالمسلمين وما يخططون له، فهذا أمر واضح جلي ذى عينين.

ولكن العجب كل العجب أننا نرى كثيرا من أمة لا إله إلا الله بدلا من أن يعلنوا العداء للمغضوب عليهم والضالين ويحذروا مكرهم وخداعهم رأيناها يسارعون في التودد إليهم ويوالونهم ويستجدون منهم مناهجهم وأوضاعهم ونظمهم الخبيثة ويسارعون في هواهم وينفذون ما يميله عليه عباد الصليب والسفهاء الملعونين.

هل نسي هؤلاء أن الله ﷻ قد جعل من يوالي اليهود والنصاري كان منهم وحكمه حكيمهم؟ ألم يقرأ هؤلاء أو ألم يسمع هؤلاء قول العليم الخبير {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة الآية: ٥١].

ألم يقرأ هؤلاء قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} [سورة آل عمران الآية: ١٠٠].

أيظن هؤلاء أنهم بموالاتهم لليهود والنصاري سوف ينالون رضاهم؟ كلا فإن الحق جل وعلا يقول: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ اتِّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [سورة البقرة الآية: ١٢٠].

[١٢٠].

إن الله ﷻ يخبرنا في هذه الآية على جهة التأكيد والدوام أن السفهاء والضالين لن يصلحوا معنا ولن يسالمونا أو يرضوا عنا حتى نتبع باطلهم ونحذوا حذوهم في شركهم وكفرهم وانحلالهم، فمن الغباء والجهل بل من الكفر أن يشك الإنسان في أخبار الله ﷻ في طبيعة العلاقة لكل من اليهود والنصاري معنا.

إن من يظن أنه يمكن أن يقع خلاف ما أخبر علام الغيوب في شأن اليهود والنصاري يكون غير مسلم.

إنه لا يتصور من مسلم حقا أن يعتقد أن من الممكن أن يتحول السفهاء والضالين إلى أناس مسالمين مواعين مناصرين لنا على الحق. إن هذا التصور الخاطئ، الفهم الساذج لا يصدر من إنسان مسلم بل مخدوع بأضاليل وكذب اليهود والنصارى.

فمن أراد القوة والعزة فلن يحصل عليها إلا من القوي العزيز الذى بيده مقاليد الأمور كلها. {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [سورة فاطر الآية: ١٠].

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة المنافقين الآية: ٨].

الجرأة على العزيز الحكيم :

وتجراً السفهاء على العليم الخبير فى تلمودهم ووصفوه جل وعلا كأنه إنسان طائش فقال حاخاماتهم:

أن الله ليس معصوما من الطيش، ولا من الغضب، وأنه محتاج دائما إلى حاخاماتهم. وأن الله لا شغل له فى الليل غير تعلمه التلمود - الكتاب الذى يعتبر شرحا للتوراة، وهو من وضع علماء يهود وأحبارهم، وهم يزعمون أنه الوحي غير المكتوب الذى تركه موسى عليه السلام، وهم

يعتقدون أنه أعظم من التوراة - مع الملائكة مع ملك الشياطين في مدرسة السماء.

وأن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء، بعد ما زينها بملابسها وعقص شعرها.

وأن الله قد اعترف بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً:

- تبالي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي.

وأن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء.

وأن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوماً الاختلاف بين الإله وعلماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدل تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرايين، واضطر الله أن يعترف بغلظه من حكم الحاخام المذكور (التلمود صفحة: ٧٤)

{تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} [سورة الإسراء الآية: ٤٣].

بل ويعتقد أبناء القردة والخنازير:

أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح، بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده:

ومن ثم كانت أرواح اليهود تتميز عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات (الكنز المرصود صفحة: ٥٠) وأنه لا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوي الكفار.

وبما أن اليهود كما يعتقدون جزء من الله والابن جزء من أبيه، لذلك ذكر في التلمود:

أنه إذا ضرب أمي - الأمي في عرف اليهود كل من ليس يهودياً - إسرائيليّاً فالأمي يستحق الموت (الكنز المرصود صفحة: ٥٠)

كل الناس غير اليهود حمير أو كلاب :

صور التلمود للسفهاء أن كل الناس غير اليهود بأنهم حمير وكلاب وخنازير، بل الكلاب أفضل منهم، لأن مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم

وجاء في التلمود أيضا (الكنز المرصود صفحة: ٦٩):

وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لانقا لخدمة اليهود الذين خلقت لهم الدنيا.

مثل بني إسرائيل :

إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية فتكون الدنيا كلها لهم، ولهم حق التسلط عليها:
لذا كانت وصاياهم:

لا تقتل - يعني يهوديا - ولا تسرق - يعني من يهودى - لا تزنى - يعني بيهودية - لا تشهد بالزور يعني على اليهودى -

وجاء في التلمود صفحة: ٧٤:

إن مثل بني إسرائيل كمثّل سيدة في منزلها، يستحضر لها زوجها النقود وتأخذها بدون أن تشترك معه في العمل والتعب.

سرقة الأجانب مباحة :

مسموح غش الأمي وأخذ ماله بالسرقة أو بالربا الفاحش، وقد فضح الله ﷻ المغضوب عليهم في محكم كتابه {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة آل عمران الآية: ٧٥].

وإن المرابي صموئيل أحد حاخامات يهود المهيمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي أنية من الذهب

كان يظنها الأجنبي نحاسا، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهما أيضا من البائع.

إن الله لا يغفر ذنبا لليهودى يرد للأمرى ماله المفقود (التلمود صفحة : ٧٧).

غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبي إلا بالربا (التلمود صفحة : ٨١).

اقتل الصالح من غير الإسرائيليين :

ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من الهلاك، أو يخرج من حفرة يقع فيها (التلمود صفحة : ٨٩٤).

إذا وقع أحد الوثنيين فى حفرة يلزمك أن تسدها بحجر (التلمود صفحة ٨٥).

الحاخامات قتلوا جماعة من النصارى فى روما :

اعترف المغضوب عليهم فى كتابهم المسمى سد حادرون أن الحاخامات تسببوا فى روما فى قتل جماعة من النصارى.

وأن الإمبراطور مارك أوريل قتل جماعة من النصارى بناء على إيعاز اليهود.

وأنه فى سنة ٤١٢ بعد المسيح قتل اليهود مائتى ألف مسيحى فى روما وكل نصارى قبرص.

وأنه فى زمن البابا كليمان قتل اليهود فى روما وخارجها جملة من النصارى كرمال البحر.

وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الإمبراطور ديوكليسيوس جملة من المسيحيين ومن بينهم باباوات (كتاب سد حادرون صفحة ٨٨)

ولقد ثار اليهود على المسيحيين فى فلسطين عام ٧٠م وذبحوا منهم خلقا كثيرا.

وفى عام ١٠٥م وفى عهد الحاخام أكيا ذبحوا من المسيحيين ٢٠٠ ألف فى ليبيا.

وفى قبرص ذبحوا ٢٤٠ ألف.

وفى عام ١٢٤م ذبحوا من المسيحيين عشرات الآلاف فى فلسطين

وفى عام ١٣٥ م قتل اليهود بقيادة باركوخيا عشرات الآلاف من المسيحيين فى فلسطين.

وفى عام ١٥٥م قتل الإمبراطور جميع النصارى فى رومانيا بناء على دسائس الحاخام يهوذا.

اليهود سبب الفتنة القائمة بين الكاثوليك والبروتستانت:

كان ومازال السفهاء سببا فى الحروب الطاحنة التى دارت بين الكاثوليك والبروتستانت والتى كان من ورائها الأفاعى اليهود الذين اندسوا بين الفريقين يحرضون كلا منها على الآخر، ويزينون لكل قتل أخيه مما سبب قتل مئات الآلاف من الفريقين.

اليهود مخربون:

جاء فى كتب المغضوب عليهم :

إهدم كل قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر كى تنفع يهوديا بفلس.

اقتلوا جميع من فى المدن من رجل وامرأة، وطفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.

اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود.

العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات فى كل يوم.

أهداف الصهيونية:

الصهيونية مذهب سياسى متطرف.

أعلن الدكتور أيدر رئيس اللجنة الصهيونية :

أهداف الصهيونية هي إبادة العرب جميعا.

وما أعلنه وزير الحربية الإسرائيلي موسى ديان:

لقد استولينا على أورشليم، ونحن فى طريقنا إلى يثرب - المدينة المنورة - وإلى بابل - بالعراق -.

اليهود كلاب البشر:

لليهود أطماع بالنسبة للعرب وهذه الأطماع هي :

- ١- إبادة الشعب العربى بكامله، واجتثاث أمة العرب من جذورها اجتثاثا تاما حتى لا يبقى أمامهم وجه عربى ولا يسمعون صوتا عربيا.
- ٢- الاستيلاء على أرض العرب جميعها من غير استثناء ليكونوا المالكين لها والمسيطرون على ثرواتها والمتمتعين وحدهم بخيراتها.

حلم أبناء صهيون:

هناك حلم يراود أفكار أبناء صهيون ويداعب خيالهم الخبيث وهو : امتلاك العالم والسيطرة على الدنيا بقارتها الست ومحيطاتها الخمسة، وذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وأن ما سواهم لم يخلق إلا لخدمتهم لهذا زعموا فى كتبهم :

أن إسرائيل سأل ربه قائلا :

- لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار ؟

فأجابه قائلا :

- لتركبوا ظهرهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم.

فهل نسى المغضوب عليهم أن القرآن قد فضحهم، وسماهم : السفهاء الفاسقين، قتلة الأنبياء، المجرمين والكاذبين ؟

وعد الله حق:

وإذا كان لجرائم البشر اليوم جولات وصولات مع الفلسطينيين يقتلون ويغتالون ويذبحون ويهدمون المنازل ويخربون، فلسوف يتحقق فيهم قول الحق جل وعلا {سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [سورة القمر : الآية ٤٥].

يقول الشاعر :

تطالغنا الأحداث في كل ساعة :: ونلقى من الصهيون غدرا مجسما
نسيتم رسول الله والرسول خلفه :: يحيون من أضحي الإمام المكرما
وإننا سألنا الله تطهير أرضنا :: وإننا سنفدى الأرض بالروح والدمما
أتباع خير الخلق ماذا أصابنا :: لتترك أرض القدس للبعى مغنما
وسبحان من اسرى نسيتم نزولها :: نسيتم حبيبنا فيه صلى وسلما
بنى العرب دين العرب عز وثروة :: وكل ذليل لا أسميه مسلما
حلفت بمولانا قديرا وناصرا :: بأننا سنأتى القدس وعدا محتما

أين أصوات المنافقين؟

لما حكم الصحابي الجليل سعد بن معاذ بحكم الله ﷻ من فوق سبع سماوات فى بنى قريظة الخونة ارتفعت أصوات تهاجم النبی الخاتم ﷺ لأنه وافق على حكم سعد بن معاذ وأنكروا مقتل ثمانمائة يهودى خانوا الإسلام ونبی الإسلام.

أين أصوات هؤلاء المنافقين اليوم؟ ألم يسمعوا عن مذابح يرتكبها أبناء صهيون كل يوم فى فلسطين؟ ألم يشاهدوا الطائرات والدبابات والصواريخ والموت يجتاح كل يوم مدن فلسطين؟ ألم يشاهدوا الجرافات تهدم البيوت على من فيها؟ ألم يروا اغتيالات العشرات كل يوم من الفلسطينيين أين صواتهم؟ هل بحت أم خفقتها الخجل؟.
